

## الفصل الثاني : النظريات السياسية من التقليدية إلى السلوكية

(المبحث الأول : إسهامات الرواد

① - أرسطو :

مثل أرسطو بداية لنموذج معرفي في التحليل السياسي المقارن ،  
كل سائد أقر بداية تشكّل العلم السياسية كفرع مستقلة  
عن الفلسفة ، وقد كان هذا النسق تاركاً هاماً للحاورية الآتية :  
- الإبداع الفردي وليس علم وجود فنان عام أو مدرسة أو منهج  
يتم تبنيه من عدد كبير من الباحثين .

- التركيز على فهم النظام السياسي فقط ، وعدم إعطاء قدر  
من الاهتمام لبقية المكونات .

- ارتبالم الانتاج الفكري بفترة ما تبيل ظهور الدولة القومية وما  
قبل نظجها وانتشارها ، حيث ظهرت الدولة القومية بالمعنى  
المعارف عليه اليوم في القرن السابع عشر في بريطانيا والثامن  
عشر في فرنسا وأمريكا والتاسع عشر في غرب أوروبا ووسطها  
والقرن العشرين في شرق أوروبا وأفريقيا وآسيا .

- سيطرة المنهجية الأنطباعية ، لاعتمادها على المعلومات التي جمعها  
الرحالة والمبشرون والجولة والتجار والاستعماريون الأوائل .

- تنوع وتعدد مناهج التناول واستراتيجيات المقارنة بحيث يعد  
كل مفكر مدرسة مستقلة في ذاتها .

- ارتبالم الظاهرة السياسية فهمًا وتفسيرًا وتعليلًا بالطوا

17 بريطانيا  
18 فرنسا ، أمريكا  
19 غرب ووسط أوروبا  
20 شرق أوروبا وأفريقيا وآسيا

ارتباط الظاهرة السياسية بالظواهر الأخرى ويرجع ذلك لعدم تخصص الباحثين في الظاهرة السياسية، وطولهم الاجتماعية الأخرى، وعدم تخصص الباحثين في الظاهرة السياسية، أو اختصاصهم بقطاع واحد من خلفيات فلسفية أو قانونية أو اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية، أو أنهم يذكرون موضوعات متفرقة دون موسوعيون.

7 - ارتباط علم السياسة بالفلسفة، وسيادة التنظير الفلسفي وليس التنظير العلمي والتركيز على ما ينبغي أن يكون بغض النظر عما هو كائن.

وفي ظل هذا النموذج المعرفي برزت محاولات متعددة بداية من فكر أرسطو.

لقد بنى أرسطو تحليله المعرفي على ما قدمه المؤرخ الإغريقي هيرودوت من معلومات وملاحظات، وما طوره أفلاطون من أفكار مفاهيمية، كما تضمنت مفاهيم الملكية، والاستقرائية، والتجريبية (حكم الأغنياء)، والديمقراطية، والطغيان، وقد جمع أرسطو بين المنهج التجريبي الأفلاطوني، وبين دراسة حالات محددة، فقد أرسل مساعديه حول البحر المتوسط لجمع بيانات (مدينة) لمعرفة أي الدساتير يحقق الاستقرار أكثر، ومن ثم كان كتابه "السياسة"، الذي ترك أثراً في تطور الفكر السياسي إلى اليوم.

ويمكن تحديد إطار النظرية المعرفية عند أرسطو في الخطوات الآتية:

- 1 - تحديد مشكلة البحث، وهي عنده الأسباب التي تؤدي إلى الاستقرار وعدم الاستقرار السياسي.
- 2 - تجميع حالات متقدمة في العالم المعاصرة، "فينيقيا"

3- تصنيف الحالات طبقاً للمعايير الآتية :  
 4- عدد الحكام ، ومن ثم يكتسب صنف للحكومات إلى  
 ملكي ، وأوليغارشي ، وديمقراطي .  
 ب - كينية ممارسة الحكم . ولذا يقصده ينتج نظريتين :  
 أوليغارشي ، وديمقراطي .

3 ج - البنية الطبقيّة ، وتوزيع السلطة والقوة بين طبقات المجتمع .

معنى عدد الحكام و البنية الطبقيّة

4 - بناء دالة الحوافز للربط بين <sup>2</sup> ، <sup>3</sup> من ناحية ومعملية استقرار أو عدم الاستقرار السياسي .  
 الاستقرار أو عدم الاستقرار السياسي  
 لا استقرار أو عدم الاستقرار السياسي من ناحية أخرى ، ومن ثم تحديد أي النظم يحقق الاستقرار .

قد مثل تحليل أرسطو المقارن قاعدته أو نموذجاً معرفياً ظل متبعاً بعده حتى عصر النهضة ، فقد حاول كل من بوليبياش و شيشرون في العصر الروماني تحويل أفكاره لتنسج مع نمط الحكم الروماني فلسفته ، فأكد بوليبياش على قيمة الشكل المختلط من الحكم (أي جمع بين عناصر الملكية والديمقراطية والديكتاتورية) من ثم يضبط التوازن ، ويتحقق فائدة هذه النماذج الثلاثة ، كذلك وعلى نفس النهج اشتق شيشرون فكرة القانن الطبيعي وفي الفكر السياسي للقرون الوسطى حاول Thomas Aquinas القديس طوماس الأكويني استخدام مفهوم أرسطو في التبريد والخروج بمبادئ عامة ومفاهيم ، مثل العدالة والحرب العادلة والمنفعة العامة ، وقد توصل إلى هذه التبريدات بالبحث المقارن بين المسيحيين وغيرهم ، كذلك فعل مافيا فيلي Machiavelli

مقارن تحليل أرسطو أنواع محرض  
 ظل بعد حتى عهد النهضة  
 + الرومان بوليبياش و Shichron  
 و شيشرون تنسج أفكار أرسطو مع الحكم الروماني  
 بوليبياش تأكيد على قيمة الشكل المختلط الملكية والديمقراطية والديكتاتورية وبعد ما ضرب التوازن السياسي  
 شيشرون اشتق فكرة القانن الطبيعي  
 + القرون الوسطى القديس طوماس الأكويني استخدام مفهوم أرسطو في التبريد والخروج بمبادئ عامة ومفاهيم العدالة والحرب العادلة والمنفعة العامة  
 + استخدام هذا التجريد للمقارن بين المسيحيين وغيرهم







السياسية طبقاً لعدد من يمارس الحكم ونمط ممارسته، إلا أنه استطاع أن يدمج المنطق بالملاحظة ومن ثم ربط بين البيئة الجغرافية والاقتصادية مباشرة ما شربا من النظام السياسي، وحلل النظم السياسية في إطار بيئتها مركزاً من أثر العوامل الإيكولوجية فالمناخ والتربة والسكان والمؤسسات الاجتماعية والعلاقات بين الأجناس والأخلاقيات والدين والعادات والعوامل المتعلقة بالعلاقات التجارية، والربط بين التجارة والأخلاقيات العامة وبين الفقر ونمط الحكومة. ومن ثم قدح تصنيفاً للحكومات من ضوء من هذه المعايير، يركز من الأنماط المختلفة للحكومات، وطبيعتها ومبادئها البنائية، والظروف التي تقع فيها أو تنشأ، وموظايتها، والعلاقات المدنية والعسكرية فيها، ومستوى الاتفاق من الأموال العامة. ولم يقف تصنيفه على تنظيم المحيط به فقط، بل يعد أول المفكرين الأوروبيين الذين اهتموا بالنظم السياسية غير الأوروبية في مقارناته مع بلاد فارس، وبلاد تركيا. وقد دفعه هذا الإدراك للطبيعة من البيئة المحيطة بالنظام على بناءه وظائفه إلى تجاوز نص القوائم للوصول إلى روحها. وقد مقارنة مقارنات طبقاً لروح القوانين، فخرج منها ثلاثة أنواع وهي: القانون المقدس والقانون الطبيعي والقانون المدني.

السياسة  
طريقة للسلطات  
كل النظم في إطار بيئتها  
مركزاً على العوامل الإيكولوجية

صنف الحكومات وركز على  
الأنماط المختلفة وطبيعتها  
في مبادئها البنوية وظروفها  
وموظايتها والعلاقات المدنية والعسكرية  
فيها واتفاق الأموال العامة  
من الأوروبيين الأوائل الذي قارنوا بين  
النظم غير الأوروبية في مقارناته مع بلاد  
فارس وتركيا

أراد  
تأثير البيئة المحيطة بالنظام في بناءه  
وظائفه إلى تجاوز نص القوائم للوصول  
إلى روحها  
+ مقارنات طبقاً لروح القوانين

قوانين  
مقدس طبيعي مدني

+ دمج روح القوانين وروح المجتمع عرض  
الملك  
الجمهورية الملكية النظام الاستبدادي  
دأته على معيار أرسطو

ومن خلال الدمج بين روح القوانين وروح المجتمع عرض  
مونتيسكيو ثلاثة أنواع من نظم الحكم هي: الجمهورية  
الملكوية والنظم الاستبدادية. معتمداً في ذلك على معيار أرسطو

أرسطو: من يحكم؟ وهذا يمارس الحكم مستنداً في ذلك على  
 طبقاً للقانون أم لا؟ واعتبر مونتسكيو أن هذه الأنظمة  
 متمايزة، قد تشهد تطبيقاً بدرجات أو تأخر في الواقع،  
 فالجمهوريات هي ذلك النظام الديمقراطي والاستقراطي الذي  
 ستمه الإغريق والرومان، والملكية هي النظام الأوروبية  
 في عصره، واللاستبداد خاص بالشرق الذي اعتبر البيت  
 الطبيعي للطغيات خصوصاً في بلاد فارس وبلاد تركيا  
 خصوصاً في Louis de Montesquieu - راجع أخصاً وقرأه  
 محمد رضا المختار، Louis Althusser: Montesquieu,  
 d'histoire et de politique.

وقد مثلت دراسات مونتسكيو مصدرًا أساسيًا للعديد من  
 نظريات المقارنة السياسية فرائز (العشرين) أسوء تلك التي  
 كتبت بمفهوم بيئة النظام والتي تناوت الأبنية والوظائف،  
 والتي ركزت على النظام الشمولية، إلا أنه كان مترياً حول  
 هذا تية الأوروبية "Europecentrisme"، حيث فخرنا  
 بنظام السياسية من أجله معات الأسيوية، ولقد مفهوم الاستبداد  
 يد صفة بها. تماماً مثل ما حدث مع مفهوم الشمولية الذي  
 ظهر في ظروف مشابهة، حين أضحى بناء النظام الأوروبية  
 لغربية في الحرب العالمية الثانية، وتم نفس الشيء مع تركيا -  
 عندما حدثت أوروبا، أصبحت مدرستها وممارستها لهذا البحث  
 فارت من قبل الثورة المسيحية ولاسيات، مما يته بناء نموذج  
 نرجيا المستبدية "بيت الطغيات".

اعتبار نظم الحكم هذه خيالية  
 ويمكن أن تطبق في الواقع  
 + الرومان الإغريق والديمقراطيين  
 + الملكية في عصر أوروبا  
 + الاستبداد من الشرق وهو البيت  
 الطبيعي للطغيات  
 خصوصاً بلاد فارس وتركيا  
 "روح القوانين"

دراسة مونتسكيو مصدر  
 أساسياً للعديد من النظريات  
 المقارنة السياسية في ق 20  
 تناولت  
 + مفهوم بيئة النظام  
 + النيات وولف السياسية  
 + النظام الشمولية  
 + تركيزه حول الذات الأوروبية  
 + حيث طور مفهوم الاستبداد  
 ليلصقه بمفاهيم الأسيوية  
 + مفهوم الشمولية الذي أضحى  
 النظام الأوروبية العربية في ق 20  
 نفس الشيء مع تركيا هدت أوروبا  
 وأصبحت مدرستها وممارستها لهذا البحث  
 المسيحية والإسلاميات  
 على نموذج نرجيا المستبدية

3 - ألكسيس دو توكفيل  
(Eléral) Charles Alexis de Tocqueville  
(1805 - 1859)

يشارك دو توكفيل مع مونتسكيو في نفس الخلفية الاجتماعية والخبرة،  
فهو أرسطو قراطي شرقي، تعلم القانون، مارس الرصدات ولاكتشاف  
والاستعمار، انتقل من فرنسا مستظراً أسسه إلى الدول الممتدة، وقام بدراسة  
نظامها السياسي وإذ أنه لبعيداً عن أبرز المفكرين السياسيين في تاريخ  
الولايات المتحدة الأمريكية، نظراً لأنه قدم العديد من التوقعات والتنبؤات  
التي تتعلق بمستقبل الولايات المتحدة، مثل ظهور الديمقراطية فيها،  
وإبادة الهنود، وتمرر السود. وعمل الرنجم من أنه يعد المنظر الأول للنظام  
الأمريكي في كتابه "الديمقراطية في أمريكا" *De la démocratie en Amérique*  
لأنه حاول أن يبين صاحب منهج علمي في دراسته وتحليله، وإنما جادت  
مخيلاته، عمل الرنجم من صدق تعميماته وتحقق تنبؤاته، مبنية على  
ملاحظات تاريخية وانطباعات شخصية استطاع صياغتها بصورة  
منظمة.

وفي كتابيه "الديمقراطية في أمريكا" و "النظام القديم والذات الفرنسية"  
أي *l'Ancien Régime et la* ركز دو توكفيل على قضايا معينة أهمها:  
المساواة وعدم المساواة، الحرية والاستبداد، والاستقرار وعدم الاستقرار  
والتبع نفس منهجية أرسطو ومونتسكيو في تصنيف النظم السياسية  
طبناً لمعيارين هما:

- 1- وجود الحرية أو عدم وجودها
- 2- عدد الذين يبتأكون في العملية السياسية



وقد قام تو كليل بدراسة مقارنة لفرنسا والدوليات المتحدة ، متبعاً  
نتائج التوزيع على الاختلافات أكثر من التنبؤات ، ومقتضياً من  
المعايير الآتية :

- 1- المساواة لحساب الأرستقراطية في مقابل المساواة التامة .
  - 2- الانكسار التوريثي في مواجهة البرغماتية .
  - 3- الثورة وزيادة الكمية في مواجهة الاستقراطية .
- وهن خلال هذه المعايير قام تو كليل بإجراء المقارنة بين مستريين :
- 1- مقارنة ~~عبر الحدود~~ داخل الوحدة عبر الزمان .
  - 2- مقارنة بين دولتين من خلال دولة ثالثة ، فيقارن بين  
طائفة ديكتاتورية قاهرة وأخرى أرستقراطية خالصة بالعديد من  
الإشكاليات المتعلقة بمنهجية البحث ، حيث أنه استخدم مؤشرات  
غير مباشرة في مقارنة المتغيرات التي اختارها ، فمثلاً لاحظ اختلاف  
الثروة والإنتاج بين الفرنسيين والأمريكيين ، وأرجع ذلك إلى عناصر  
تتعلق بدولة الميزانيات في البلدين . كما أنه اتبع منهجية انتقائية ،  
حيث كان يندفع بانتقاء الحالات موضع المقارنة دون معيار ، وعلى  
الرغم من هذه الانتقادات ، فلم يزل له تأثير كبير على تكويني علم  
السياسة الأمريكية عامة ، وعقل سياسته المقارنة خاصة .

4- كارل ماركس : (1818 - 1884) Karl Marx

ينبغي التأكيد بدايةً على أنه في هذا السياق سيتم التركيز على الانتخاب  
الذي استخدمه ماركس في المقارنة بين النظم والمجتمعات ، وليس الاقتراب  
أو النظرية التي أنتجها ماركس من الرغم من أهميتها ، فقد مثلت كعلم اجتماع واقتصاد  
الماركسية امتداداً ~~طويلاً~~ ~~طويلاً~~ في تطور الفكر الأوروبي ، تشكّلت  
مع كل مرحلة وفي كل نموذج معرفي بشكل معيّن ، وانتجت اقترابات +

ونظريات تتناسب مع المرحلة الثالثة. فمن الاقتراب الطبقي والهرمي الذي انتشر في المرحلة السلوكية وقبلها بقليل الى اقتصاد سياسي وماركسيه جديدة والتبعية في مرحلة ما بعد السلوكية. وفي هذا السياق يلاحظ أن ماركس يلتقي مع مونتسكيو في الاهتمام بالنظم السياسية والمقارنة بينها وبين النظم الأوروبية، ومن نفس المنطلقات المتمركز حول الذات الأوروبية، والذي يرى تفوقها وبسببها، وضع المجتمعات الأخرى بمنزلة هي درجات أدنى في السلم الحضاري، فما أطلت عليه مونتسكيو الاستبداد في الدول الشرقية المتمثلة بماركس نمط الإنتاج الآسيوي. الاستبداد أو الشوف في مونتسكيو هو الاستبداد الآسيوي بالسياسة ماركس.

في ماركس يلتقي مع مونتسكيو في الاهتمام بالنظم السياسية والمقارنة بينها وبين النظم الأوروبية، والذي يرى تفوقها وبسببها، وضع المجتمعات الأخرى بمنزلة هي درجات أدنى في السلم الحضاري، فما أطلت عليه مونتسكيو الاستبداد في الدول الشرقية المتمثلة بماركس نمط الإنتاج الآسيوي.

في ماركس يلتقي مع مونتسكيو في الاهتمام بالنظم السياسية والمقارنة بينها وبين النظم الأوروبية، والذي يرى تفوقها وبسببها، وضع المجتمعات الأخرى بمنزلة هي درجات أدنى في السلم الحضاري، فما أطلت عليه مونتسكيو الاستبداد في الدول الشرقية المتمثلة بماركس نمط الإنتاج الآسيوي.

في ماركس يلتقي مع مونتسكيو في الاهتمام بالنظم السياسية والمقارنة بينها وبين النظم الأوروبية، والذي يرى تفوقها وبسببها، وضع المجتمعات الأخرى بمنزلة هي درجات أدنى في السلم الحضاري، فما أطلت عليه مونتسكيو الاستبداد في الدول الشرقية المتمثلة بماركس نمط الإنتاج الآسيوي.

وقد قارن ماركس بين النظم الاجتماعية والمجتمعات ومجراتها ومجراتها بنادى بتحولات أربعة للمعاصرة وهي:

- 1- نمط وملاقات المادية كجزء من النظام الاجتماعي للمجتمع
- 2- تقسيم العمل كجزء من النظام الاقتصادي.
- 3- علاقة الدولة بالمجتمع كجزء من النظام السياسي من خلال تحديد موقع الدولة في يد أي طبقة.
- 4- الهدف من الإنتاج، وهل يستخرج لإعادة إنتاج مملكات الإنتاج الاجتماعية اتعاضة، أم مصلحة من يتقدم بالإنتاج؟

كما طرح من جهة أخرى ثلاثة استنتاجات لتحليل المقارن وهي:

- 1- بناء المراحل التطورية التي فنسها إلى خمس مراحل: الشيوعية البدائية، العبودية، الإقطاع، الرأسمالية، الشيوعية العلمية.
- 2- استخدام التحليل المتكامل في إعادة تفسير المجتمعات المختلفة، حيث ركز على علاقة الدولة والمجتمع والمداخلات والمخرجات في جميع المراحل.
- 3- تحديد وتشخيص الفترات أو المظاهر التاريخية.

في جميع المراحل خصوصاً العلاقة الجدلية بين الاقتصادي والسياسي

وقد قوبل التحليل الماركسي بالكتساح شبه شامل لدى العديد من  
العلماء، وإباميني، ولكنه قد قوبل بالعديد من الانتقادات، خصوصاً  
تفسيه المراحل التطورية البشرية. إن شخصاً ما لديه المنهج الذي استخدمه  
في الوصول إلى ذلك؟ وهل يمكن تجاوز مرحلة من المراحل التي صدها ماركس؟  
وحيف يمكن أن يتطابق تاريخ الصين مع أطروحة ماركس؟ وأي  
الأبعاد يجب التركيز عليها هل هي الأبعاد الداخلية أم الخارجية؟ وهل  
التحليل الماركسي مقصود من المجتمعات الفرعية طالما أن الشرق له  
نمط واحد غير محدد الموضع في منهجية ماركس.

راجع بهذا الخصوص فيبتغونغل نمط الانتاج الآسيوي  
أما بخصوص المقرب راجع "Ecrits pour Mandelstam sur  
prof. Scharf, "Mao" de Mao."

5 - ماكس فيبر Max Weber  
(1864 - 1920)

بدأ Weber دراسة متنوعة حول مقارنة الأديان، ورطها بمقارنة + مقارنة لاديا  
النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، كما قارن نظم الري  
في روما القديمة بالنظم الهندية والجرمانية، ثم درس الأدب المقارن  
عبر المراحل الزمنية المختلفة من الإمبريقيا الرومان، ثم في عصره،  
واعتبر أن الأدب هو المعبر عن المعتقدات والسلوكيات الفردية  
والاجتماعية، وركز على ضرورة المقارنة عبر التاريخية حيث إن التاريخ  
هو محل التنمية البشرية.

وقد كان اقتراب Weber في المقارنة انعكاساً لمرحلة انتقالية في العلم  
والمعرفة العلمية بنفس الدرجة التي سار فيها كارل ماركس، حيث  
صنّف ماركس منطقياً للسلوكية، وكذلك كما بعدنا، فقد رفض Weber  
ذلك النهج من المبريقية التاريخية التي نشأ عنها المنهج المقارن عند



دورهما يتم، كذلك رخص المقارنات الثنائية بين القوانين والتشريعات،  
والاستخدامات في الوصول إلى تعميمات وقوانين عامة، وحرص عمر فهم  
الظاهرة من خلال الوصول إلى مقارنتها بالحالات البعيدة "distant" فهاضه  
لأنه يرى أن العلم لا يستطيع وصف الحقيقة كما هي في الواقع حيث  
لا توجد معرفة تخلو من افتراضات أولية، أو مسلمات، وهذا يشير إلى إمكانية  
مؤداها أن فهم وتفسير ظاهرة معينة يتم وصفها داخل مفهوم  
أو مفاهيم عامة، مما يعني تطوع أو تبرأ جزء منها قد تغطي  
بدراسة أو حالتها وما هيئتها، وقد حاول Web حل هذه الإشكالية  
بإيجاد الأنماط المثالية التي بنائها باتت بالخطوات التالية:

- 1 - الترخيز على الاختلاف بين الوصيات موضع المقارنة أكثر من  
التشابهات، وذلك لاعتقاده بأن التطورات التاريخية لا يسير دائماً  
في طريق واحد، وإن كان هناك بعض التشابه.
- 2 - جمع المادة الإمبريقية التاريخية وصفها واستيعابها  
مع اعتبار أنها ضرورة أساسية لبناء النمط المثالي.
- 3 - المقارنة المبنية على تفسيرات سببية مطلقة، وذلك لأن المؤثر له  
أكثر من أثر في العلم الاجتماعي، ومما شمل لا بد من البحث  
وإنما صيل لتحديد الأثر الحقيقي.
- 4 - الترخيز على الأنماط المثالية في السياسة لا اعتقاده أن أشكال  
الحكم تؤثر في كل من الترتيب الاجتماعي والاقتصادي في نفس  
الوقت.

وقد كان Web مدركاً أنه سوف يساء تفسيره بوصفه مثالياً - وبحق  
كان كذلك مع عكس التحليل الذي أورده ماركس - يريد تقديم بديل  
للمادية الماركسية حيث أمد في كتابه «الأخلاق البروتستانتية وروح  
الرأسمالية» على أنه لا يريد بناء تفسير مثالي، ولكنه رأى من

3 خلال دراسته للبناء الاجتماعي أن التمايز الاجتماعي  
والاختلافات الاجتماعية فيها قبل التمايز الاجتماعي أو البصر متوسطي  
تحدد أساساً بالسياسة وجزئياً بالدين، ولكنها لا تتحدد بالآقتصاد.  
وقد قدم Weber ثلاثة أنماط مثالية للسلطة (سياسية هي):

#### 1 - البيروقراطية

وهي أبسط الأنماط المثالية التي قدمها Weber وأقربها للواقع، وقد  
طبقها على المجتمعات التاريخية والحاضرة، ورجعها بالديمقراطية الجماهيرية  
حيث اعتبر أن مبدأ المساواة أمام القانون هو مبدأ ديمقراطي، وفي  
نفس الوقت معيار بيروقراطي، وكذلك اعتبر الاستقلالية نقیضاً  
لديمقراطية البيروقراطية، وقام بدراسات مقارنة عديدة لتتبع  
مدى الارتباط بين البيروقراطية والرسالة في مختلف المجتمعات، وخلص  
إلى أن ثلاثة عناصر هي: العقلانية، والأدب، والوجود وترتبط  
والرسمية في أوروبا الغربية، وأدب مدح ترابطها أو تلازمها إلى  
مدى ما لها في أي مجتمع آخر.

#### 2 - الأبوية "patrimonialisme"

وهي حالة تقليدية للسيطرة، كانت تعني سلطة محلية تنفصل عن  
المركز خلال التعيين أو التوريث، وهي نمط للسلطة الأبوية يعتمد  
على قوة الذي يتحكم في السلطة، فهي محلية صراعية دائماً، حيث  
أن توازن القوة يعتمد على نسبة من الطبيعة التقنية  
للإدارة وجزئياً على الاقتصاد، لذلك ركز Weber على أنماط  
الإدارة العسكرية والمدنية من ناحية، وعلى علاقة التجارة والعمليات  
الراسخانية بالترام السياسي من ناحية أخرى. وهذا النمط - من  
الرغم من أن الحكام الأفراد يتولون السلطة ويفقدونها بصورة  
سريعة إلا أنه يميل إلى الاستقرار بصورة تجعله أيمتد  
لأحيان، وينتهي هذا النمط بالسلوبين في الشرق من خلال القوة

المال والسياسة  
المسيحية، وفي العرب من خلال انتشار النفوذ والنجارة.

### 3 - الحكم المقدس والقيصرية البابوية

وحدثت رجال الكنيسة في مواجهة الحكام العلمانيين وسيطرتهم على  
الكنيسة. واعتبروا أن هذه الهيروقرطية أو الحكم المقدس  
والحكم العلماني هما يديان يتصارعان، حيث تعطي  
الهيروقرطية الشرعية للمؤسسات أو للمحاطم الكاريزمي، وتقضي  
على من يعارضها، وتفتقد جدوى أسطاسية من الضارب، واعتبر  
أن توازن هاتين القوتين في المجتمع يعتمد على مقدار السيطرة  
والنبومية التي تستحوذ عليها الجماعة المسيحية، وعلى مدى سيطرتها  
على الاقتصاد، وكذلك تعتمد على وضع الرقادة الدينية وخصائص  
وطبيعة الدين، فالحكم العلمانيون دائماً يسعون لأن تكون  
لهم اليد العليا إذا كان رجال الدين لهم شخصية كارزماوية.

ويرى Weber أن عملية المقارنة بين هذه النماذج يمكن أن تتم  
من خلال ثلاثة استراتيجيات:

- 1 - مقارنة نموذج مع آخر لتوضيح المفاهيم.
  - 2 - مقارنة نموذج أو جزء منه مع حالات متعددة داخل نفس النموذج.
  - 3 - مقارنة مجموعة من الحالات مع حالة واحدة معينة.
- وقد أصر Weber على عدم إطلاق التجميعات في هذه النماذج، واعتبر  
أن الأحداث الفردية "fat full events" تلعب دوراً غير  
محدد في الحركة الاجتماعية. على نفس خط الفرضي طالع اقتصادي



## المبحث الثاني :

### الإقتراآت التقليدية

تُعَرَّفُ المرحلة التقليدية في السياسة المقارنة بأنها المرحلة السابقة من الثورة السلطوية. وهي مرحلة تتميز بتعدد الاتجاهات العالمي الاتجاه من خلال تقصيرها منهجية محدثة أو ما يشبه المدارس، لا بالانتاج الفردي المثبت، ففي هذه المرحلة بدأ عمل السياسة يستقل عن الفلسفة والتألف، واتخذ من عمل الإقناع، وبدأت تتعدد فيه الاسهامات وتتوسع من خلال الإقناع بأدوات التحليل العالمي ومسائلها، وقد تضاعفت مدة مواصل غير بلورة ما يشبه النموذج المعرفي لهذه المرحلة وأهمها :

- 1 - مثلت أعمال مؤيديه وما ركنه وغير مصدر مستمراً للعديد من المفاهيم والمساائل البحثية، فقد كان لنزيجها صمد المنهجية التفسيرية في التحليل السياسي واتجاهها التطوري ردة فعل، تمثل في ظهور إقتراآت المرحلة التقليدية: المؤسساتيات والتألف والمثالي، نفس الركن من أن أعمال هؤلاء الرأى أقررات العديد من المفاهيم مثل الطبقة والعلاقة بين الدولة والمجتمع، وبين السياسة والاقتصاد، وبين السياسة والثقافة والدين، وكل الركن من أن دراساتهم شهدت مساهمة واسعة من التجارب البشرية، إلا أنها كانت قليلة الفائدة في خلاصاتها النظرية، وفي تقنيات استخلاصها للمعلومات، فلم يبق منها إلا آثاراً ثانوية يولد من مفكرها ونظرياتها، أما أطرها التحليلية وإقترااتها العقلية المدسوسة من النموذج التفسيرية التطوري، وإتقائهم من الكيفية العنصرية غير المنظمة والتأمل الترخي، فلم يجد لها مكان في ظل بيئة فكرية بدأت تنسجل عليها المدرسة الوضعية المنطقية

37 في العلم، والتعددية الفلسفية في السياسة، والتومية في الفكر الإبتعاشي.

2 - ظهور المدرسة الوضعية المنطقية في الفلسفة، وبروز مفهوم جديد للعلم، يسعى لأن تتحول العلوم الإجتاعية إلى عقل معرفية منضبطة. نبتغي الذمة والوصول إلى تعميمات عملية صحيحة، وقد أدرك ذلك في طرق المقارنات التلونية والتركيبيات عبر ادماج المحلي المحدود والدقيق، مثلما يحدث في علم الاجتماع، مما أفضى إلى حفظ السياسة المقارنة هدفه المتمثل في تطوير معرفة عملية منظمة عن الأنظم السياسية في مختلف دول العالم من خلال مقارنة مجرديته أو مبرئتها.

3 - عمل السوفيت من أف ضايف من علماء السياسة من يرون أن توسيع الدول التي ينتمي إليها 144 وبأشكال السياسة المقارنة يؤدي إلى توسيع إطار المقارنة والوصلات الدافعة فيها، حيث ساهم توسيع مفقود في توسيع دائرة المقارنة التي قام بها أرسطو، إلا أن هذا الفرض لا يتحقق على الدول الأوروبية، وأواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين، حيث لم يبدد التوسع الاستعماري لهذه الدول إلى توسيع نطاق حفظ السياسة المقارنة، فقد اهتمت دراسة المجتمعات والدول غير الأوروبية خارج إطار اهتمامات علم السياسة، الذي يركز على الدولة القومية بالمفهوم الأوروبي، وداخلية في إطار اهتمامات الأنثروبولوجيا وإرمات والمختصين ورجال الاستخبارات.

4 - عمل الرغيم من أن علم السياسة قد تطور في الولايات المتحدة المحققا متغير في العلوم الإجتاعية، إلا أن السياسة المقارنة كانت الفهم الأصغر داخل علم السياسة، وذلك يعود إلى محدود التجربة الأمريكية، والافتقار الحقيقي آنذاك بأن الدول المتحدة أمم وأقرب من الدول الأوروبية ونقية العالم، وأن ضايف القليل جداً الذي يمكن أن يتعلمه الأمر يكتون من الآخريين، لذلك كانت السياسة المقارنة عقلاً دخليلاً

يركز على أوروبا التي لديها القليل الذي يمكن أن يتعلمه الأمريكان، ومن  
 ثم كان معظم باحثي السياسة المقارنة قبل الحرب العالمية الأولى من  
 المهاجرين الأوروبيين ذوي التكوين الثقافي، ولذا كان من الطبيعي  
 أن يميلوا إلى القرب الثقافي أو المؤسساتي عند الاكثار استخداماً، لأن  
 علم السياسة في أوروبا في تلك الفترة كان جزءاً من القانون، لذلك  
 عندما قام ابنا شتان Karl Loewenstein et Carl Friedrich  
 اللذان تدربا في حقول القانون بنشر دراسة في أوروبا تحلل القوانين  
 الاجتماعية والسياسية، اعتبرها ابنا شتان الأوروبيون دراسة في  
 علم الاجتماع أكثر منها في علم السياسة، وعندما ترجمت ونشرت في  
 الولايات المتحدة، تم النظر إليها على أنها قانونية أكثر منها سياسية.  
 وفي فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى ومع ظهور كتاب لودفريكس  
 «الديكتاتوريات الحديثة» سنة 1921 بدأ اتجاه في الدراسات المقارنة يهتم  
 بالدول غير الأوروبية خصوصاً في أمريكا اللاتينية والشرق الأقصى.  
 وعلى الرغم من تعدد الظروف والاعتبارات في هذه المرحلة إلا أن  
 السياسة المقارنة ظلت محافظة على التقاليد السابقة من العديد من  
 كتاباتها، التي استمرت تركز على البعد التاريخي، كجورج تينن، فارق  
 بين التاريخ والسياسة، بل إن علماء السياسة تم النظر إليهم على أنهم  
 مؤرخون، فدراسة الأحزاب والمؤسسات، والنظر السياسي، بل حتى  
 العلاقات الدولية كانت تتم بجودة تاريخية. وقد امتد هذا التقليد وظل  
 موجوداً في بعض الجامعات الأمريكية حتى ستينيات القرن العشرين،  
 حيث اعتبر التاريخ وعلم السياسة كقسم واحد يحمل مسمى مزدوج.  
 وقد شهدت هذه المرحلة بزوغ ثلاث مدارس فكرية في علم السياسة  
 بجميع فروعها، وبينها السياسة المقارنة، وهي على النحو التالي:



## 1- المدرسة المثالية الرشيدة Rationalist Idealism L'idéalisme rationnel

وتقدم هذه المدرسة هي مجموعة من الافتراضات تتخذها كأسس للتحليل السياسي وهي:

- أ - الاعتقاد بحتمية انتشار المؤسسات الديمقراطية .
- ب - التجانس الكامل في المصالح بين الشعوب .
- ج - الأساس الرشيد للسلوك الإنساني .

وقد انصب اهتمام هذه المدرسة على دراسة المؤسسات الوطنية، والائتمانية الدستورية، والتشريعية السياسية بصورة مستقلة عن الفلسفة والتاريخ والاقتصاد والعلاقات العامة واجتمعت منهجيتها على الوصف والسعي لتقديم النصح والإرشاد .

وقد كانت هذه المدرسة أول مرة فعلت لمائة عمل سياسي السابقة في إطار الفلسفة والتاريخ والاقتصاد، وفي هذه الفترة لم يكن لهم سياسة قدر شخ بصورة كاملة في الولايات المتحدة، وإنما كانت هناك حالة من التثاقف أو المصاغة "Acculturation" عبر الأطلنطي، حيث كان علماء السياسة الأمريكيين قناترين إلى حد كبير بالأوروبيين، الأوروبيين، خصوصاً الألمان منهم . وقد مرتبهم نقل الأفكار الألمانية إلى أمريكا، فبدأوا العقلية الأمريكية البرغماتية؛ حدوث نوع من التوفيق بين التوازن القائم مع مفهوم الرشادة، وقد انتهت هذه المدرسة أواخر المرحلة بلحمة الحرب العالمية الأولى، التي أثبتت خطأ الافتراضات السابقة لهذه المدرسة التي نعنت بـ "رشيدة" .

## 2- المدرسة الوضعية المادية Material positivism Le positivisme matériel

المدرسة الوضعية المادية

...، بسبب هذه المدرسة بجزءه الحرب الأولى؛ حيث أدى التطور السياسي  
إلى عكس معتقدات المدرسة المثالية، فلم تنتشر الديمقراطية، بل أصبحت  
النظم الديكتاتورية والناسية أكثر انتشاراً، وانهارت الثقة الجماعية،  
وانتشرت السلوكيات غير الرسمية، والأفكار القومية والأفكار القومية  
المتعصبة، بظهور جعلت الاعتقاد في رشادة الإنسان وتجانس المطالب  
بين الناس أمراً خارج حدود العقل، ومن ثم اتجه كثير من الدارسين  
إلى دراسة قوة المادية.

وقد قامت الأغراض لهذه المدرسة من الشبكة في إمكانية الوصول إلى  
تجسيمات سريعة أو مقارنات عريضة أو استنتاجات تعمي العالم، وعلى العكس  
من ذلك ركزت على الظواهر المحددة بجملة تفصيلية، وما زالت  
قياس المتغيرات قد يكون مهم السياسة أكثر علمية؛ لذلك كان التركيز  
عند بداية المشكلات (المنهجية)، وتقوية أدوات الفهم والتحليل وتقديم  
تقنيات الاختبار، المحللين في دراسة الحالة، ومناصب المصالح الاجتماعية  
والتحليل الإحصائي. وقد ساهم هذا كل ذلك في تضييق حقل السياسة  
المقارنة وإحداث تركيز في المعلومات بظهور تنحيز عن إظهار مهم السياسة،  
حيث توصلت هذه المدرسة بظهور كلية الخدمة العلاقات الدولية، وجعلها  
محور الظاهرة السياسية. واختلفت السياسة المقارنة ما بين العلاقات  
الدولية والإدارة العامة.

وفي ظل هاتين المدرستين ظهرت ثلاثة اقترابات أو نظريات في  
حقل السياسة المقارنة هي:

أ- التحليل السياسي التبريدي أو المثالي Abstract Political Analysis  
L'analyse politique abstraite

جاء انعكاساً للمدرسة المثالية في علم السياسة، ورد فعل الأطروحات القائمة على  
(النهج التبريدي)، وقد تمخو، وفقاً للإقتراب حول الديمقراطية دفاعاً عنها على

أسس قواعد ميتا فيزيقية وأطولوجية ونفسية ومأخوذة، مؤكداً  
على الإقتضا، المحتوي بها اعتماداً من مناهج التطور السياسي التي نظر  
إليها من خلال مبادئ التنوع الأبدي والتنوع العنصري، والنظرة لتنافؤية.  
وقد انفصل هذا الإقتراب كلية عن الدافع، وأخذاً بعداً تجريدية عن  
أسس أخلاقية، واستمرت فيه التصنيفات العقلانية (سياسية)  
عن أسس أخلاقية، مثل الديمقراطية والاستقلالية والاشتراكية.

### ب - التحليل الثقافي

قد كان رد فعل ثان للمنهجية التنازلية والمثالية القائمة على العمل بين الفكر  
والواقع، حيث ركز بصورة شديدة من السياسة الفعلية المتمثلة في التنازل  
العام والدستور والثائق، وقد برز تحت تأثير الوضعية البدائية غير النافذة  
وترخيصها الشديد من الحقائق المادية حتى ولو كانت زائفة، والادعاء بأن  
الحقائق يمكنها من خلال هذا التحليل أن تتحدث عن نفسها، ومن ثم أصبح  
التحليل الذي ينصب على البند المذكور الكانوني الرسمي حد الخط السائد  
من الأبريقية. ويرجع ذيد هذا الإقتراب إلى عدة عوامل، فمن ناحية  
شهدت بداية القرن العشرين ثورة في صياغة الدساتير وانتشارها  
في أوروبا وأمريكا. ومن ناحية أخرى ظهر في تلك الفترة مفهوم التدريب  
مستوئ التدريب من المواقف للمهاجرين الجدد، أو التدريب في الدول الجديدة  
في أوروبا، مثل الدول التي توحدت حديثاً كالمانيا التي كان لها تأثير  
جدير على هؤلاء الأمريكيين الذين تقلبوا في الأكاديميات الألمانية  
وساهموا في تأسيس أقسام العلوم السياسية بالولايات المتحدة.  
والعامل الثالث الذي دفع إلى هذا الاتجاه هو الاهتمام بالتحليل  
القانوني تابع من الصورة الخاصة بالنظام الأمريكي لدى الأمريكيين  
أنفسهم، إذ أنهم يرون أن حكومتهم هي حكومة التانن وليس حكومة



٤٢ الرجال، عمل الرغيم من أن الرجال هم الذين يطبقون القانون؛ لذلك فضهم النظم ببنظم تحليل القانون.

### ج - التحليل المؤسساتي

وقد ظهر كرد فعل للاقتراب التاريخي من ناحية، والمثالي والتأنوبي من ناحية أخرى، حيث أدرك العديد من علماء السياسة أن الظاهرة السياسية هي أكثر من مجرد الأبعاد القانونية والدستورية. ومن ثم حدث تحول في بؤرة التركيز؛ وأصبح الاهتمام منصباً على دراسة الحقائق السياسية كالمؤسسات التشريعية والتنفيذية والمحاكم، ثم دراسة القول والإدانة والوظائف الخاصة بالرئيس ونظم الانتخابات والأغزاب السياسية والبرلمانيات.

ويتم هذا الاقتراب من شرح وتفصيل وصفي للمؤسسة، ثم إجراء مقارنة بين المؤسسات من حيث التشابه والاختلاف، سواء داخل الدولة أو بين الدول من خلال التركيز على الحكومات التالية:

- 1 - كيفية تولد المؤسسة.
- 2 - الهدف من وجود المؤسسة.
- 3 - مراحل تطور المؤسسة أو نموها.
- 4 - الوسائط التي من خلالها تستنسخ المؤسسة أن تخاف من بقائها.
- 5 - الحقيقة التي يتم بها تجنيد الأفراد في المؤسسة.
- 6 - البناء الداخلي والهيكل الخارجي للمؤسسة.
- 7 - علاقة المؤسسة بالمؤسسات الأخرى وبالجمتمع ككل.
- 8 - المدخل الرئسي الذي تستنسخ المؤسسة أن تخاف من بقائها.
- 9 - وظائف المؤسسة وأهميتها.

وقد اعتبر Powell و Almon أن هذا الإقتراب يتناولنا ولا ننظر في الجانب السياسي  
 من غير الدولة، وليس بالمعنى الذي ظهر بعد ذلك على يد E. Easton. (١)  
 كذلك يقتصر على فهم الجانب الرسمي والمؤسسات الموجودة فعلاً في أوروبا  
 الغربية، بصورة تغفل تماماً المؤسسات غير الرسمية أو غير ذات الصلة  
 الشكلية والتي تقع خارج المؤسسات الغربية، وبالتالي لا يصلح لدراسة  
 الهيئات غير الغربية، ومن ثم فإن هذا الإقتراب لا يتطابق مع  
 بينشويك إلا ما يدخل في إطار النموذج الأوروبي للحكم، غير أن  
 هناك من يرى أنه إذا أردنا أن المؤسسات تمارس نشاطها  
 وتنمو وتتغير من خلال السلوك الإنساني لأفراد الكونين فهذا، فإن  
 ذلك يمكننا من تجنب جهود هذا الإقتراب في تحليل الظواهر السياسية،  
 وسوف نتفر من الوصف الضيق للظواهر الرسمية، وسنبدل الإقتراب من  
 الإقتراب الشكلي القانوني أو المؤسساتي إلى تركيزنا على الديناميات  
 السياسية والمفاتيح الأعمق للعملية السياسية، ومن ثم فإن المقارنة  
 سوف تزداد عمقاً ومصداقية. ولذا ما تم التوصل إليه في المرحلة  
 السلوكية، فموضوع التحليل الوطني بعد ذلك.

وعند بداية التحول إلى المرحلة السلوكية تترقق مع المرحلة التقليدية، ومودت  
 خصائصها وأوجه تشابهها مع الخطوات الآتية:

- ١ - خلية الطابع الوصفي، حيث يتم التركيز على الوصف الدقيق لتفاصيل  
 النظام السياسي موضع البحث، سواء أكان وصف المؤسسات الحكومية أو  
 مرض الاسماء والتواريخ والأحداث والدقائق، ومن ثم لم تكن هناك مقارنة.
- ٢ - خلية الطابع المؤسساتي القانوني، حيث يصف الإقتراب فقط بالمؤسسات  
 الرسمية والحدود القانونية والاستثنائية لها.
- ٣ - التضييق الشديد في إطار التحاركة، والاختصار من النظم الغربية في  
 أوروبا، حيث يتم التركيز على أربعة حكومات في أوروبا، هي بريطانيا وفرنسا

٤٢  
وألمانيا وروسيا بالإضافة إلى الولايات المتحدة، أما ألمانيا وفرنسا فهي الدول الأكثر  
أهمية، ومنها فجوة المعلومات الناتجة عن عدم التواصل مع بقية العالم؛ نتيجة  
عدم قناعتها بالبحث الأوروبي بنظم العالم غير الغربي التي يبدو في ظاهرها  
أنها تفتقد إلى بنية الحكومية الرسمية، ومن ثم تركت هذه الأنظمة  
لعلماء الآثار والمشتترين والمهترين والديبلوماسيين الرعاة، وقد أدنى  
استمرار هذا التجاهل إلى غياب الدراسات غير انتقائية مما أفتقد التحليل  
المقارن بعده الدولي.

٤ - الاتجاه المحافظ : فقد كانت بؤرة التحليل وصدنه تركيز من قضية استمرار  
ودوام النظم السياسية وعدم تغيرها، والالتزام بتطور المؤسسات عبر التاريخ  
وليس التغير أو الانقلاب، لذلك نظر إلى النظم غير الديمقراطية مثل روسيا  
بعد الثورة الشيوعية مما أشيا الخراف عن الستة، وحيث نظمها مستقلة  
في ذاتها.

٥ - افتقاد الجانب النظري : حيث لم يعرف الاقترام إلى بناء النظرية  
الأمرقية، أو الوصول إلى تعميمات أجزائية. فالتنظيم كان معطاه مهيأ  
نابعا من أسس التأمن الطبيعي والأخلاق والفلسفة، ومنصبها على  
كيفية تكوين المراسم الصالح الذي يعرف حقيقة وواجباته.

٦ - فقدان الحساسية المنهجية، فقد تشكل الحقل منذ رايته على  
أسس المحدودية المنهجية، ولم يكن يوجد فيه نمس الأطر حات التقليدية  
من مقارنين أمثال : J. Stewart Mills و A. Comte و  
H. Spencer في تحديد ماهية الدراسة المنهجية المقارنة، بل من هذه  
الأطروحات كانت قليلا ما تستخدم من قبل العلماء في علم السياسة، وكذلك إن  
تقنيات جمع واختبار وتصنيف المادة كانت غير متطورة وغير منسظمة، حتى  
أن رئيس الجمعية الأمريكية للعلوم السياسية أكد على أن علم السياسة علم  
ملاحظة وليس عملاً تجريبياً.

أنظر : A. L. Lowell, "The physiology of politics" in American  
political science Review, no 4, February, 1910, p. 10 et 5.



المدخل الثالث :  
المنظور الطبقي والنظريات الاجتماعية :  
النخبة والجماعة

يعتبر التحليل الطبقي أكثر نظريات السياسة المثارة التي يمكن أن تقرر من صورة النموذج العربي " *Paradigme* " بالمعنى المتعارف إليه من قبل توماس كوهن فقد طرح التحليل الطبقي إطاراً مفاهيمياً ونموذجاً تفسيرياً وبناءً نظرياً، وأشار العديد من الاشتكالات المعرفية والمنهجية، وكان حافزاً لإحداث العديد من المناقشات النظرية داخله، سواء ما سرفتنا منه في هذا السياق تحت نفس المسمى، أو ما سيتم تناوله في مرحلة ما بعد الحداثة تحت مسميات أخرى كالاعتناء السياسي أو النخبية أو علاقة الدولة بالاجتمع أو الماركسية الجديدة .

ومن ناحية أخرى فإن التحليل الطبقي - كجزء أساسي من النظرية الماركسية - دائماً حافزاً لإثارة الفكر الأوروبي وتمريكه لاجماد نظريات أخرى مثل أن بعد هذا الطغيان الإيديولوجي بديلاً للتحليل الطبقي لإثارة والمحلل عمله في تحليل الظاهرة الاجتماعية والسياسية، ولكن في بعدها الإيديولوجي كانت وليدة له ومباشرة به، دائرة داخل منطقتة المعرفية، منطقتة من منطلقاته وانقرضاته الأولية، وطبقة مماثلة مندرجة من نموذج المعرفة، فنظرية الجماعة أو النخبة كمرآة من أنظارها ظهراً أساساً لنقض التحليل الطبقي وتدعيم بدائله، إلا أنها استوعبت في نسقها كون التحليل الطبقي مثل نموذجاً معرفياً صديقاً وجدياً في حقل العلوم الاجتماعية، بحيث أفرصها من إمكانية استكونية المحافظة المتمسكة حول المؤسسات الرسمية إلى تحليل ديماميكي مستمر، يدرس الظاهرة الاجتماعية في صيرورتها وتغيرها، ويركز على الفعاليات المادية فيها، ومن ثم مثل جاذبية خاصة للباحثين، ونظراً لارتباطه بخلفية إيديولوجية، وكونه محملاً بالقيم التي تهدد الرأسمالية الغربية وأيديولوجيتها، فقد انخرط الفكر الأوروبي إلى محاولة

٤٥  
تفسير نماذج تحليلية ونظريات تستفيد من مزايا التحليل الطبقي، وتنطلق  
من تقاطع قوته، وتظهر، فالتقابل، محافظة على الأبعاد الأيديولوجية  
والسياسية، والمسلمات الخاصة بالمجتمع الرأسمالي، فجاءت نظريتنا  
الجماعية والنخبة الثانية تؤكدان بلغة واضحة من ضرورة الحفاظ على  
الانظام والاستمرار، والتكيف وصل الطرقات بصورة سليمة ... وقد  
انطلقت كلتا هاتين من نفس الأبعاد الاستمرارية للتحليل الطبقي،  
أما الاقتراح من الظاهرة السياسية من زاوية التكوينات الاجتماعية،  
سواء كانت طبقات أو جماعات أو جماعة صغيرة تمثل النخبة أو  
الغالبية وجماعة كبيرة تمثل البهايم، فجميعها ترى أن الظاهرة السياسية  
متغيرة تابع لهذا الترتيب الاجتماعي، بغض النظر عن الخلاف حول شكل  
هذا الترتيب وأسبابه ونتائجه ... فقد انطلقت النظريات الثلاث:  
الطبقة والجماعة والنخبة من مسلمات واحدة وهي:

- ١- أن النظام السياسي متغير تابع للنظام الاجتماعي.
- ٢- أن المجتمع ينقسم إلى تكوينات تراتبية أو نوعية.
- ٣- أن العلاقة بين هذه التكوينات تتقدم من وجود غلط ما أو درجة ما  
من الصراع، حيث بعضها يحكم وبعضها يحكم.
- ٤- إن فهم العملية السياسية ونماذجها يستلزم بداية فهم التكوينات  
والجماعات الاجتماعية التي تسيطر النظام، سواء كانت طبقة أو  
جماعة أو نخبة.

وقد رفع التحليل الطبقي هذه المسلمات أو آثارتها كقضايا، ثم طارت  
نظريتنا الجماعية والنخبة وانطلقت منها، وعاودت أن تقدم إجابات إسهامية  
عانت كلغة من أسئلة ما ركسية تقدمية، فقد مثل التحليل الطبقي  
المنهج المعرفي السوي آثا، الأسس ولا شكليات، ومن ثم استوعب  
ابستمولوجيا بكل مما ولات الإجابة عليها ولو من منطلق آخر؛ ولذلك فقد  
كان منطوقاً أن يخلص Bill et Handgrave إلى أن أترابات  
الطبقة والجماعة والنخبة من ذاتة سلوك واضحة، حيث إن في جميعها  
وصلة التحليل الأساسية: هي تجميع تجميع من الأفراد لهم مواقع محددة



١٦٤ في العملية السياسية، وهذه الاقتربات الثلاثة تمثل خليطاً منهجياً  
يمكن أن تُدرس به (السياسة المقارنة)، وتحلل بها المشكلات الاجتماعية  
السياسية بصورة أفضل.

### المبحث الأول: التحليل الطبقي

حاول التحليل الطبقي - مثله في ذلك مثل مختلف المدارس النظرية الأوروبية -  
أن يوفق بين مرجعية معرفية إيمانية، فاعتبر أنه مبني على مقولات أرسطو  
التي ترتب عنها التراتب الاجتماعي، كما عد مداخلة النظم السياسية، إلا أنه  
التحليل الطبقي كنظرية لتحليل وتفسير النظم الاجتماعية والاقتصادية السياسية  
بدأ مع كارل ماركس، التي استمدت بعد ذلك ومن منظورات مختلفة مع كل من  
آدم سميث، ماكس فيبر، جوزيف شومبتر، مارسل وبريجم لسوروكين،  
لفهم وشرح أنماط التنافس الاقتصادي والعراخ السياسي والتغير الاجتماعي،  
ومن أبرزهم من أن كارل ماركس لم يستفد من الطبقة كوصف تحليلي في بناء  
نظريته، وإن كانت إحدى أهم فلاصاته النظرية، وهي النظرية خدعة إلهية -  
إلا أنه كان أولاً من بلاد الإسلام العامة للتحليل الطبقي كنموذج  
تفسيري لتطور المجتمع الغربي، ولا يقبل طرح كارل ماركس الطرح الأمثل  
من الوعيد في سياقات تطور التحليل الطبقي، وإنما يعد محاولة أولية  
تامة من خليفته شرعي بيت الغا صرا اجتماعية وفلسفية، فانتزاعه  
صريحاً عن العراخ الطبقي يولد تغييراً اجتماعياً هي افتراضات من النماذج  
الاجتماعية القابل للفرض والإثبات، أما افتراضاته حول مراحل التاريخ  
وتطور الرأسمالية وخصميه الشيوعية، فهي افتراضات فلسفية تقدم  
نموذجاً فلسفياً التاريخي، لذلك مثل التحليل الطبقي نظرية فيها من  
خصائص النظرية الفلسفية، وفيها من خصائص النظرية العلمية، بالمعنى الذي  
أحدث عليه الوضعية المنطقية ومن بعدها السلوكية، لذلك لا يمكن  
إدراجه في المرحلة التقليدية كما لا يمكن أن يقبل من النظريات السلوكية،  
وإنما هو أرفد مستقل يسير بجانب التطور العام الحادث في عقل السياسة  
المقارنة ويتواءم معه، ويتكيف مع الظروف كل مرحلة، خصوصاً بعد أن  
تشابكت وتعقدت في بنيتها العلاقات بين المعرفة والسياسة، فغلب تطور الدول



٤٨ الشيوعية وانتقال التحليل الطبقي من نظرية ذات لسبعة عمليات إلى  
 منهجية سياسية، خضعت في مواجهة هيمنة المدرسة الأمريكية في علم  
 السياسة وقادراً له منذ الحرب العالمية الأولى، وصاحبه البنية الأكاديمية  
 الأمريكية للتحليل الطبقي ما جعله ما حراً من إسهامات اليسار، بين  
 الجانب في المجتمعات الغربية، أمثال سيمون أميني، جند، فرانك،  
 سيليباند، أوف، وبولانتزاس في سياقات خارج عقل السياسة والملاحظة  
 المتعارضة المبشرة، وإسهامات الماركسيين الأمريكيين في مقول  
 جديدة بعيدة عن السياسة أمثال أندرسون، كوزنر أو البير انشتاين.  
 وقد تعدت الآراء حول عدم إدماج التحليل الطبقي في بنية التحليل  
 السياسي المتعارضة وضوحه على مساره، وذلك لعدم تبنيه من قبل فريق  
 يعتمد به من العلماء والباحثين الأمريكيين، الذين تمموا أيديهم  
 تطور عقل السياسة المتعارضة حتى وصل إلى الصورة التي نراها حالياً (لأنه)  
 وذلك لأنه تمت الاستعاضة عنه بالتحليل النخبوي ونظرية الجماعة،  
 بحيث لم يبق التحليل الطبقي إلا لسانح الذي أعطى للنظريات الأخيرة،  
 ومعين تفصيل أسباب ذلك فيما يلي :

- ١ - نقص التحليل السياسي في كتابات ماركس نفسه، فعلى الرغم من أن  
 كل ما كتبه يقترن كتابات سياسية، إلا أنه لم يقدم تحليلاً منظماً  
 للدولة، والعرايم الطبقي، داخل الرأسمالية، رغم أنه عالج الظواهر  
 سياسية متعددة مثل الثورة الفرنسية والحركات الاجتماعية الألمانية،  
 وذلك إذا ما قدرنا إنتاجه السياسي المنظم بتجليه لعملية إنتاج السلع.  
 وقد تمت محاولات متعددة لكل هذا إلا أن خصوصاً من قبل الماركسيين  
 الماركسيين قبل وبعد الحرب العالمية الأولى أمثال Lenin و  
 Rosa Luxemburg و Trotsky ثم من أيدي باحثين من  
 الكثر أمثال Mao Tse T، Wang Fanon و Che

١٥ - وباستثناء *Samson*، هناك العليل الذي أجد تحليله  
ما عسياً سياسياً في غرب أوروبا والولايات المتحدة، لعدم وجود مركبات  
ما عسية نشطة من هذه المجتمعات، وتحويل التحليل الطبقي مع أهمية  
الإنسانية إلى تحليل سياسي نظراً لبيده من أنه موضوعاً خارج إطارها، اتسقة  
المقبول في آخره.

٢ - هناك تقليد في النظرية السياسية الأمريكية من المستويين الأكاديمي  
والعام يفترض أن الطبقات لعبت دوراً غير واضح في المجتمع الأمريكي الذي  
تتبدل فيه الهياكل والرموز الطبقيّة، فلم تشهد الولايات المتحدة من  
مجلس الرأسماليات أو قوى بروز حزب سياسي للطبقة العاملة تجلج  
التكدينية العرقية للمجتمع الأمريكي التي لها موقع الصدارة، فكان  
الاحتكام من صلباً هي الهجومات العرقية بصورة أكثر.

٣ - ارتبأ التحليل الطبقي بالأيديولوجية الماركسية ومن ثم أختير  
الباينون الذين يتبنون أنصاراً للشيوعية ونيرامريكيين  
ومؤثمين للأيديولوجية الرأسمالية

٤ - أسهمت الحركة السلوكية في التقليل من استخدام التحليل الطبقي  
ففي سعيها للوصول إلى تعميمات علمية موضوعية نظراً للتحليل  
الطبقي من أنه يفترض أن بعدين أساسيين هما:  
أ - أن مفهوم الطبقة محمول أيديولوجياً وشغل بال القيم  
ب - أنه مفهوم يلعب تديده وقياسه بصورة دقيقة.  
وقد أدت ذلك إلى عدم نمو الاتجاه الطبقي في سلكه في الولايات المتحدة  
للتحليل أكثر فترات العلوم السياسية خصوصية وتطوراً.

٥ - أن التحليل الطبقي يجب تطبيقه في سياقات أوسع من التحليل  
(السياسي المقارن)، لعدم إمكانية بلورة وتحديد طبقات المجتمع في كل

٥٠ المجتمعات من نفس الدرجة و بنفس الأسس . و مجتمعات مثل الدول المتحدة و دول العالم الثالث في أفريقيا و آسيا و أمريكا اللاتينية لا يكاد يوجد بها بشر طينية واضحة بالمقارنة الأرض و كسب الطبقة ، الذي تمت صيانته في حدود محيطات المجتمعات الغربية في فترة تاريخية معينة .

و قد سبق التأكيد من أن علم السياسة الهامر لجنة عامة ، و السياسة المتأثرة بجنة ناقلة ، ارتبطت بالبيئة الأكاديمية الأمريكية و تطورتها منذ الحرب العالمية الأولى ، لذلك فإن التحويلات الداخلية لهذه البيئة - والتي تعد استجابة أو انعكاسات بدرجة أو بآخر للحركة المجتمعية الأمريكية و تطوراتها و أشكالها - فغالباً ما تكونت أساساً في تطورات النظريات موضع الدراسة ، فعمل الزعيم من سجال التحليل الطبقي و عدم الاعتماد عليه في تحليل الظاهرة السياسية حتى أواخر الخمسينيات ، نظراً لهيمنة الأيديولوجية التقدمية ، و اعتبارها مسألة أساسية في اقتراحات دراسة و تحليل الظاهرة السياسية ، فقد طرقت مرحلة الستينيات منجزات و نظرية جديدة ، مثلت تحدياً للتقدمية الديمقراطية ، فبدأت تحسب ملامحة لفهم و تحليل الفوارق العنصرية في المجتمع الأمريكي ، و هي شيء وجد أبا عشرون أن هذا المجتمع لا يمكن فهمه و تحليله بالمداخل التقدمية المختلفة ، فالنخبة دائماً يتم تجاهلها من الأغنياء البسطاء ، ولا يوجد من الفقراء أو السود اهتمامات ذات تأثير على صنع القرار ، لذلك فإن نظام مؤسس على عدم المساواة العرقية و الاقتصادية و هذين من سماته للتقدمية .

و إذا كان التحليل الطبقي يتغير و يوجد حركات سياسية تتبنى الأيديولوجية الماركسية ، فقد شهد المجتمع الأمريكي خلال العقود الستة برون حركات الحسوف المدنية ، و الحركات اليسارية الجديدة ، و حركات النساء ، و حركات الطبقة ، فاستقام ، و هو لا جسيماً أو جواً لتقبل مفهولات التحليل الطبقي



عُثر على من قبلهم للتيج الليبرالية المسيطرة. وبدأ يطهرون ماركسيون  
بين الاساتذة والطلبة في الجامعات الأمريكية وأثير الاهتمام بكتابات  
ماركس وانتشرت الآراء السياسية الماركسية، خصوصاً تلك التي  
مماثلة "التجميع من أجل علم سياسة جديد" :  
"caucus for new political science" ، وخصوصاً تأثيرها على  
الجمعية الأمريكية للعلوم السياسية (APSA) ، وقد تأثرت هذه  
التوجهات بفكر اليسار، كما نرى، كما تأثرت باليسار الجديد،  
خصوصاً القادم من أمريكا اللاتينية.

وبعد هذا العرض لتطور التحليل الطبقي ككل، من الضروري تحليل  
هذه النظرة إلى وحدتها الجزئية، وهو ما ستوفره في ما يلي :

## I - التحديد لمفهوم الطبقة كوحدة التحليل الأساسية للمنظور الطبقي

اربط أول تحديد لمفهوم الطبقة بأهماء كارل ماركس، حيث استخدم المفهوم  
قبل ذلك لفظ "أرضهم بسيط"، ومنذ ذلك كارل ماركس، الذي أبدع عدت تطورات  
هامة في تحديد مفهوم الطبقة والمعايير التي يتقدم عليها نورد ما موفرة كالتالي :

### أ - الطبقة وعلاقات الإنتاج

بنسب ماركس مفهوم الطبقة من المعايير الاقتصادية، حيث بالنسبة له موضح  
في علاقات الإنتاج في البناء الاقتصادي للمجتمع، حيث يوجد في كل  
مجتمع طبقتان إحداهما تمتلك وتشتري قوة العمل، والأخرى لا تمتلك وتبيع  
قوة العمل. وعبر الرغيم من أن ماركس لم يقدم أي تعريف واضح للمفهوم، إلا  
أنه ربطه بقوة قومية بوسائل الإنتاج، حيث امتاز أن النظام الاقتصادي  
لدى النظام الأساسي، ويركز على عملية الإنتاج يفسر اتجاه المجتمع، وقد حمل  
استخدام ماركس لمفهوم الطبقة عدة غايات أهمها وبما لها أو تشويهها  
من قبل العديد من العنابات ألقاها :

# عناوين د. الحداد

LAMIA. Noureddine

## النظريات السياسية الفصل الأول: ~~النظرية~~ النظرية، المنهج والنظرية السياسية

كثيراً ما يتم استخدام المفهوم ميني (النظرية والمنهج) لمطابق ٧٧  
واحدة متشابهة أو متداخلة، ويعود ذلك إلى غموض مفهوم النظرية  
إذ تم التعامل مع مفهوم النظرية بطريقتين مما سبب ارتباكاً من قبل رواد  
العلوم السياسية، وهذا المفهوم إما أن يكون تعريفياً أو عملياً  
مباشرة، أو معرفياً على نحو غامض أو ملتبس، وأما أنه تم تعريفه بمفاهيم  
أخرى على اعتبار مرادفات لها مثل: النموذج Model والمنهج  
Méthode، الاقتراب Approche والتعميمات Généralisations  
والافتراضات Hypothèses وفي المقابل Dialectique.

حتى فلاسفة العلم لم يكونوا واضحين ومتسقين في استخدامهم وتعريفهم  
هذا المفهوم، وإن كانت هناك مماشات للتفرقة بين النظرية والمنهج على  
اعتبار أنهما من أهم المفاهيم في البحث العلمي، وكثيراً ما يختلطان، فتم  
اعتبار ~~النظرية~~ أن النظرية تشير إلى مجموعة من التعميمات  
مرتبطة بدورة منظمة، والمنهج صواباً إجراء العملية التي تتضمن  
قننيات وأدوات تستخدم في فحص واختبار وتقويم النظرية،  
وإن المنهجية Methodologie تتكون من المناهج والإجراءات ومفاهيم  
العمل وقواعده التي تستخدم في بناء واختبار النظرية. كذلك كثير  
ما يتركز بين النظرية والمنهج، باعتبار أن المنهج يتعامل مع المتغيرات  
التي تكون وتشكل وتؤثر في الظواهر دون أن يحدد المستقل من التابع  
أما النظرية فإنها تبدأ بتحديد المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة  
وتبني العلاقات بينها، ولذلك فقد تستخدم النظرية لشرحها،  
أو كإحدى خطواتها، مثل التعليل، الاستقراء.

## ٩ - النظرية

هناك أسطورة يونانية ارتبطت - قيثاغوراس - تشبه عقل الفلاسفة تقدم جالوا إلى الدنيا كحشرة من الناس ثم احتفال، بعضهم جاء إليها من اتنا من اللعب، وبعضهم جاء للتجارة، وبعضهم جاء يدسها ويلاحظ وهذا الملاحظ والمراقب لهذا التجميع هو "Theoros" الذي يلاحظ هذا التصاميم من الحياة، ويحاول تصنيفه وشرحه وتفسيره، واحتشاش أنماط السلوك، وانتظاماتها، تماماً مثلما يفعل الفيلسوف من النظرات الأوسع، نطاق الكون والانسان والحياة. ولعل ذلك المثال يرسم صوداً مما تشتهل النظرية في عالم معرفة الإنسان وقبله، الذي شاخت فيه المفاهيم، واقتطعت بحدود تستلزم التدقيق والتخمين، وليسيل تمهيد مفهوم النظرية وتحديد، لا بد للبحث من الخطوات التالية :

### ① - تحديد مفهوم النظرية وتطور دلالاته

يعرف مفهوم النظرية ابستمولوجياً - "Theoria" الذي يعني عربياً "يرى"، ومن ثم نظرية تعني "vision" أو "sight"، وقد حافظ هذا المصطلح على جذوره على عكس مفهوم "Science" المشتقة من "Scire" والذي يعني - تعريفاً - "To know" والذي انتقل إلى معنى واسع اتهم إلى معنى دقيق، يختص بنوع معين من المعرفة. والنظرية توجد في الفلسفة وفي العلم على حد سواء، وأحياناً تستخدم بمعنى الشئ الأعمى على فكرياً أو المجرد "Abstract".

ونظراً لهذا الاستقرار، والامتداد النسبي في معنى النظرية، اعتبرها كثير من علماء الاجتماع كمفهوم بديهي ليس في حاجة إلى تعريف، فقيتها «النظريات الاجتماعية المعاصرة» لم يتعرض بيتيريم طوينيسين



3 لتعريف معنى النظرية، مما يفهم من أنه بعد أفضل من بنى على  
 جميع الاتجاهات المعاصرة،  
 وصية لا يوجد إجماع من العلم سواء من المستويات العليا أو داخل المدارس  
 العلمية المختلفة، فيمكن القول إن هناك ما يشبه الاتفاق على دلالة  
 مفهوم النظرية، وهو أنه، إذ تلتقي معظم التعريفات على أن النظرية  
 "نسبة من المقولات المترابطة منطقياً، وتنبه من التعميمات  
 الاستدلالية من خلالها يمكن اشتقاق تفسيرات أو تنبؤات عن  
 أنماط معينة من الأحداث العرفية جيداً"، أو هي "مجموعة  
 من الإقرارات المجردة والعلاقات المنطقية التي تحاول شرح وتفسير  
 كيفية حدوث ظاهرة معينة".

### ④ - بنية مفهوم النظرية

لا يكاد يخلو بحث في مفهوم النظرية من حديث عن محليتين  
 متلازميتين، هما: بنية النظرية Theory building، وعلمية  
 اختبار النظرية Theory testing، غير أن هناك خلافاً حول فلسفة  
 بناء النظرية، حيث يرى البعض أن النظرية لا تبدأ من  
 أسس أمبريقية (الملاحظة والتجربة)، ويرى آخرون أن النظرية  
 تبدأ من أحداث لا يمكن أن تتأسس على الملاحظة والتجربة نحو  
 إذا أفكار والفروض والمفاهيم قد تكون نابعة من الواقع، ولكن  
 مستقلة عنه في نفس الوقت، لأن الواقع نسبي متغير متحول  
 بصورة تفقد تتابع الملاحظة موضوعيتها ومصداقيتها، لأن  
 ليس هناك فهم نهائي لأن النظريات التي بُنيت على الملاحظة  
 هي نظريات صحيحة، كذلك ليس هناك فهم أننا أقتربنا  
 من الحقيقة بصورة دقيقة. وبعض النظريات الخلاف حول  
 بناء النظرية، ووزن الأبعاد الأمبريقية ثم ذلك، فإلى اختبار

٤  
النظرية واستخدامها أمر مرجعه الأخير للدواعي الأبريتي، مؤيد  
النظريات لا يهتم عليها بالكداء والنظام، وإنما بالصلاحية والقدرة  
على التعامل مع الدواعي جديدة ناهجة أو العكس. وفي هذا السياق  
من المطلوب تناولاً محليتي بناء النظرية واختبارها في نسق  
واحد قدمه Graham Kindich، ينتظم في خطوات مرتبة  
بحسب عدة، يعد سابقها مؤشراً في لاحقها ومحدداً له:

- إن أساس بناء النظرية جيد ومندرج معربي "Paradigme"  
تتأسس عليه مسلماتها، ويمثل إطاراً ومحيطاً أو ماطلة عليه  
مادة النظرية "Meta theory"، وليك مثل النموذج المعرفي التطور  
أو الصراحي...

- بناء مفاهيمي واضح ومحدد ومتسق مع النموذج المعرفي وتابع منه  
- نمط من العلاقات المنطقية بين هذه المفاهيم يحدد الأنواع تكون  
فيه علامات بديهية، حقيقية، أو تفنيدية، كذلك  
تكون إيجابية أو سلبية.

- المفاهيم والمفولات المتعلقة بالعلامات تحتاج إلى تعريفات إجرائية  
في شكل متغيرات، وكل متغير يحتمل عدداً من المؤشرات  
- منهجية أوبرتيفية لا قبل العلامات المفروضة بين المتغيرات والمؤشرات  
مثل السمع الإجمالي، والملاحظة بالمشاهدة، أو المتابعة، أو التحليل  
(رياضي)، أو التجربة العملية لمجموعات صغيرة.

- تحليل المعلومات، سواء باستخدام التحليل الكيفي أو الكمي  
- التفسيرية التقويمية من هذه الفعالية والقدرة من التنبؤ، وتعود  
انتاجية مرة أخرى إلى النموذج المعرفي، سواء تعلق بالنظرية أو لتطبيقها

### ③ - وظائف النظرية<sup>5</sup>

إن محور وظائف النظرية هو عونها مرشداً للبحث، ومبيناً في الوصول إلى أقرب نقطة من الحقيقة، وفي سبيل ذلك تقوم النظرية بالوظائف الأساسية الآتية :

أ - التعريف : سواء التعريف بالمحل موضوع الدراسة، وتحديد أبعاده والوصات المتدنة له، بمعنى تحديد المنطوقيا *Ontologie* المحل من حيث طبيعته وحيثوته ووجوده، أو التعريف بالمفاهيم المتداخلة ليس على سبيل إعطاء تسمية معينة لها، وإنما إلمادة وضعها في إطار ما يعرف بالجرافية المفاهيمية، أو تأسيس منطقات علاقات جديد بين المفاهيم، يعيد ترتيب أركانها وأدوارها ومن ثم مضمونها .

ب - الوصف : من خلال تقديم خصائص الظاهرة ومكوناتها والعوامل الفاعلة فيها، وأدوارها النسبية ودرجاتها في الفعل وهي الوظيفة التي تمتعت عنها (العديد من النظريات في العلوم الاجتماعية) .

ج - التفسير : وهو محاولة تقديم تفسير لظاهرة معينة من خلال ظاهرة أو ظواهر أخرى، ينظر إليها بمنزلة تمثل للعوامل المستقلة المفسرة لهذه الظاهرة .

وإذا كانت هذه هي وظائف النظرية، فإذن معايير تقويمها لا تعتبر بكونها ملبية أو منطوية، وإنما بمدى قيامها بهذه الوظائف، وفائدتها في الشرح والتفسير، وقدرتها



### تحقيق المعايير التالية :

- 1- الوضوح ، خصوصاً في المفاهيم والمصطلحات ؛
- 2 - الاتساق الداخلي ومعالجة تناقض بين المكونات ؛
- 3 - الملائمة الإبريقية ؛
- 4 - الملائمة التفسيرية ، لأن النظرية لا يكفي فيها أن تتناس مع الواقع وتكفل على حسبه ، ولكن يجب أن تفسره تفسيراً جيداً ، والتفسير الجيد يتوقف على القيم والمعايير التي توجد داخل النظرية ، والتي يمكن أن تحد من الاختيار في اختيار الأدلة المؤيدة لرأي الباحث . ولذا المعايير لا توجد بحدوث متكاملة داخل النظرية ، ولكن يجب الرجوع في هذه الحالة للنظام الأخلاقي للفرد أو مجموعة الأفراد الذين وضعوا هذه النظرية .

### (٤) - تصنيف النظريات

تتعدد طرق تصنيف النظريات وتختلف محكماتها ومعاييرها . تجعل من الصعب الجمع بينها ، أو إمادة ترتيبها ، لأن أغلبها صنف طبقاً لمعايير متداخلة وغير ثابتة ، ولذلك سوف أحاول عرض عدد من محاولات التصنيف من النواحي الآتية :

#### أ - قسم David Easton النظريات إلى ثلاثة أقسام هي :

- 1 - التعميمات الإبريقية : وهي شبه نظرية تتكون من مفهوميين أو أكثر في مقولة مائة مثبتة في الواقع ، وفي

٧  
يصل هذا التعميم إلى مستوى التبريد ، ولكن يبقى في هذه  
الفئة ما يميزها عن الأشكال الأخرى للنظرية ، وهي أنها غير  
مرتبطة بتعميمات أخرى ، وتعد التعميمات الأبريقية بوفرة  
النتظورات النظرية .

٣- النظريات الوسيطة : وهي مجموعة من التعميمات المتوسطة  
التي تشرح جانباً محدداً من العملية السياسية مثل سيكولوجية  
الانتخابات ، ولا تهدف إلى تقديم شرح لجميع العملية السياسية  
مثل النظريات العامة .

٤- النظريات العامة : وهي تقدم بناءاً تفسيرياً كاملاً للواقع  
السياسي ، وقد رأى Easton . لا أن التعميمات الأبريقية  
تمثل قاعدة الزهرج ، تخلصاً بمجموعة من النظريات الوسيطة  
وعن القيمة النظريات العامة .

ب . يقسم Kintloch النظريات السياسية إلى ثمانية  
بناءً على معايير متنوعة وهي :

١- النظرية الشكلية والنظرية غير الشكلية : formal - informal  
والأولى هي النمط العلمي المتعارف عليه ، والذي تتحقق فيه  
جميع خصائص النظرية . والثانية عبارة عن انحرافات  
تعود للحياة اليومية ، مثل النظريات ذات الإلتزام الرف  
أو الأيديولوجية .

٢- النظرية الوصفية والنظرية التفسيرية : حيث يغلب على

صاحب الوصف أكثر من التفسير والعكس .  
٣- النظرية العملية والنظرية الأيديولوجية : والفارق بين

٤- الدرجة أو أكثر منه في النوع، إذ أن غالبية النظريات لها بعد  
أيدولوجي، حيث لا تكاد توجد نظرية موضوعية بصفة  
تامة.

٥- النظرية الحديثة البديهيّة، والنظرية الموضوعية، ولها  
نوعان من النظريات يعكسان الخلاف بين ما يعرف بـ  
الظاهريين "phenomenologists" وبين أنصار التفسيرات  
التي تنفرد عن البعد الخبيبي "mystique".

٥- النظرية الاستقرائية، والنظرية الاستنباطية :  
إذ يلاحظ أن معظم النظريات عمم الاجتماع الاستقرائية، ومعظم  
نظريات عمم النفس وعمم النفس الاجتماعي استنباطية.  
٦- النظرية الجزئية، والنظرية الكلية :

وهو خلاف عمل مستقن التحليل، فبعضها يركز على المستوى  
الكلّي ويركز الآخر على المستوى الجزئي.

٧- النظرية البنائية، والنظرية الوظيفية

٨- النظرية الطبيعية، والنظرية الاجتماعية

ج- في تحليله المقارن لسبعة نظريات أساسية في علم الاجتماع :  
والتي ارتبطت بكل من أرسطو، هوبز، آدم سميث، كارل ماركس

إميل دوركايم، ماكس فيبر والفريد شوتشر قدم العالم

Campbell تصنيفاً للنظريات يقود على المعايير التالية :

١- المثالية - المادية

وتتصرف إلى طبيعة العناصر التي ترى النظرية أنها الأكثر مغالاة  
من تتكون واستثمار المجتمع. أصل من العناصر المادية أم مثالية



٢- الرضعية - المعيا، تية :

معظم النظريات لا تقف عند الإضمار، بل تعمل على الاجتماع،  
وإنها تقترح وتوصي بوسائل تطويره. والنظرية التي تقف عند  
الوصف هي التي يهتم عليها الوصفية، والأخرى المعيارية.

3- الفردية - العلية :

عُمومي تنقسم بناءً من وحدة التحليل الأساسية ، يتركز بعضها على الفرد  
والبعض الآخر على الجماعة الكلية .

١٠ - العراق - التعاون : ومحل التصنيف هنا هو المستحدثات الأولى للنظرية ورويتها للمجتمع ، هو تنوع من العراق أم عن التعاون .

5- الوضعية - التفسيرية : وهذا التصنيف يعتمد على طبيعة المدرسة العلمية التي نشأت في ظلها النظرية، هل هي الوضعية المنطقية أم المدرسة التفسيرية؟

د- بناء على نوعية الافتراضات التي تبني عليها النظرية، قسمت النظرية إلى نوعين :

1- النظريات التي تنبأت من افتراضات تقييم مملوكة محدودة بين معلومات أبحاثية محدودة، ويمكن أن نختبر للتأكد من دقتها من خلال الرجوع إلى الواقع، مثل الجاذبية.

جـ - النظريات التي تُبنى من افتراضات تقتصر على علاقة بين حقائق واقعية ، ولا تقدم تحديداً دقيقاً للمعلومات ، ولا تقوم باختبارها وحقل السياسة المقارنة مكون من هذا النوع من النظريات ، مثل البنائية الوظيفية ، وهي نظريات لم تختبر ، ولم تتم مراجعتها صنفًا للمادة العلمية التي بنيت عليها .

١٤  
وإذا كان هذا ما تم التوصل إليه من معايير لتصنيف النظريات،  
فلا يعني ذلك أن جميع هذه المعايير أو الأنواع من النظريات هي نفس  
الدرجة من الأهمية أو الاستخدام والشيوع، بل إن معظم جهود  
الباحثين في علوم الاجتماع في هذا القرن كانت تسعى إلى الوصول  
إلى نظرية عامة أوبريقية وصحية، وقد ظل علماء يراود  
الكثير، ومعياراً لتقويم مدى صحة أي علم من العلوم الاجتماعية  
قياساً من مائة المصالح الطبيعية، وتأثيراً بمقدلات الوضعية  
المنطقية في الفلسفة.

ونتيجة للتطور الأخير في مفهوم العلم، خصوصاً مع المدرسة  
التفسيرية، ومرحلة ما بعد الحداثة، بدأ العديد من الباحثين  
يدعون إلى رفض الاهتمام بوجود نظرية علمية إطلاقاً، فأنه  
يتم رؤية الواقع وتفسير الذات على الموضوع، وكيف نتيجة  
استخدامها رؤية صورة النظرية في الواقع، وليس العكس، وهنا  
ظهر ما أطلق عليه *grounded theory* ويعني بدء البحث بدون  
أي أفكار نظرية سابقة على الموضوع محل البحث، إذ يكفي إدراك  
القضية العامة والمشكلة المراد فهمها، وبذلك يمكن فهم الواقع  
والخروج بخلاصات وتعميمات تقعح عن حقائق أوبريقية، وذلك  
إلى تطوير مفاهيم نظرية مبنية بصورة كاملة من الواقع  
الأوبريقي، وبذلك تتوفر للبحث المرونة الكاملة في تفسير الواقع  
فيستطيع تكييف الأفكار النظرية التي سبق التوصل إليها  
لتناسب مع الواقع وتساهم في فهمه وتفسيره، ومن ثم تكون  
المعلومات والحقائق هي التي تشكل النظرية، وليس العكس\*.

٨١  
(٥) - هل يمكن تطوير نظرية عامة في العلوم الاجتماعية؟ وماذا؟

مثلت أفكارهم الاجتماعية الأوربي - خلال القرنين الماضيين في فرنسا وألمانيا - مصدر الرغبة في التوصل إلى نظريات عامة وشاملة، تفسر كيف كانت المجتمعات البشرية؟ والإنسان هي سائرة؟ وذلك من خلال منهج ولفي فلسفي تاريخي، يرغب في توسيع نطاق البحث وشموله على الشؤون المومودة، أو غير من رغبته في التوحيد والذقة. ثم جاءت المدرسة الوضعية المنطقية في الفلسفة لتؤكد على ضرورة إحقاق العلوم الاجتماعية بالعدم الطبيعي، خصوصاً في مسألتين: النظرية والمنهج، وتربط بين تطور العلم الاجتماعي، والتوصل إلى نظرية عامة صالحة ودقيقة ومعبرة عن الواقع، وقادرة على التفسير والوصول إلى تعميمات، ومن ثم إمكانية التنبؤ.

وتحولت النظرية من اختلاف أشكالها ونظورها من وسيلة تتسامح مع الشرح والتفسير وعكسها عما مضى الواقع إلى غاية للعلم في حد ذاتها. وقد أدرك كثير من العلماء خطأ هذه الأتباط بالنظريات العامة، فمثلاً أكد روبرت ميرتون على أن علم الاجتماع سوف يتطور بمقدار ما يركز على النظريات الوسيطة، وسوف تشتت وتختلط جهوده بمقدار ما يركز على النظريات العامة. كذلك اعتبر كارل دويتشي منذ بداية القرن العشرين دقي على الستينيات، كانت النظرية الشاملة أو الكبرى "grande théorie" ضحية للتطور في العلوم الاجتماعية، فمن ١٩٦٠ لا تكاد توجد نظرية شاملة تطور ما تفيض النظر عن قنود



من بعده، فعلماء مثل : جوزيف شومبيتر، وكولان كلارك  
 من الاقتصاد، وبيتر جيم سوروكين، وتالكوت بارسونز في  
 الاجتماع، وايريك إيركسون في علم النفس وكلود ليفي  
 شتراوس في الأنثروبولوجية وأرنولد توينبي في التاريخ وكوني  
 رايت في علم السياسة، جميعاً بذلوا جهوداً مضيئة لبناء  
 نظرية عامة، ولكن نادراً ما وصلوا إلى الحد الذي كان عليه  
 أسلافهم قبل 1920، بل إن معظمهم ظلوا بعيدين عنها. ومنذ  
 الثمانينات بدأت الأبحاث الأساسية للبحث تركز على تطوير  
 النظريات الوسيطة *Calque pour moyenne de la théorie* بعد أن أصبح  
 هذا المفهوم شائعاً بواسطة عالم الاجتماع كارل مانهايم منذ 1935<sup>7935</sup>، ثم  
 بواسطة عالم الاجتماع روبرت ميرتون، ومن بعده أكد جوزيف  
 لا بالومبارا أن علم السياسة لن يتحرك في الاتجاه الذي قصده  
 توماس كوفن، أي في الوصول إلى نموذج معرفي مام يتخلل عن  
 السعي لإنتاج نظرية عامة، ويركز على النظريات الجزئية  
 والوسيلة والتطبيقات الواسعة، لأنه كما أكد «ميرتون» أن  
 النظريات الكبرى أو العامة يجب أن يختار صحتها بالاعتماد على  
 الأمبريقية، كما أنها تقتصر على الوصف والتصنيف دون  
 الشرح والتفسير. حيث وقف دور كهايم في نظريته منذ هو  
 التصنيف إلى تماسك عضوي وآخر ميكانيكي، وكذلك فعل ماركس  
 عند تصنيف مراحل التطور الاجتماعي إلى خمسة : شيوعية بدائية  
 عبودية، إقطاعية، رأسمالية وشيوعية محمية، وأخيراً سميت

٣٤ عندما صنفها إلى أربعة: صيد، زراعة، صناعة، وما كس  
فيبر عند تحديه أنما لها ثلاثة للشرعية. ولم يقدح أحد منهم  
تفسيراً لها إذا حدث ذلك؟ - كما إذا يمكن أن يحدث؟ فجميعهم

أسهب في الوصف ولم يفسر.  
واعتبر البعض أن النظريات العامة ملهى إلا أيديولوجيات، وقد واز  
كانت تدعى قيمة الحداثة الزاوية، لأنها قابلة للتوليد في  
الهرمات الاجتماعية والسياسية من السلطة أو التوج أو النفوذ. فأنعمان  
أدع سميت تم تحويلها إلى أيديولوجية رأسمالية، وكذلك ماركس  
إلى اشتراكية أو قوبل إلى فردية بورجوازية، راسي F.L Palak  
أن النظرية العامة لا بد أن تكون نظرية موضوعية، والنظرية  
الموضوعية لا يمكن إيجادها، لأن هناك شيئاً بامداً - كما يرى  
Weber - يؤمن إمكانية بناء نظرية عامة، وهو وجود عملية  
حضارية واحدة، تقوم على النمو الرشيد غير التراجعي للمعرفة  
المنظمة. وهذه العملية الحضارية لا بد أن تتجاوب مع تطور  
الثقافات الوطنية والمحلية، ولذا أمر غير ممكن، لأن الثقافات  
متفرقة في صيورتها، ولا تتطوّر في خطوط ثابتة، فالحل  
يؤكد أو يحدد مستقبلها، ولكن إذا وجد مجتمع عالمي يتجاوز  
تماماً الثقافات السابقة، ويتخلص عنها، ويدخل في سياق حضارة  
واحد، لنا يصلح الوصول إلى نظرية عامة ممكنة، أمّا إذا لم  
يتحقق لنا في المجتمع العالمي الواحد، فإن كل «ترب» سوف يعط  
«حاصل»، مختلفة، وهذا ما نعوّضه واقعياً، وبه فسر  
البعض ظهور مدارس مختلفة لنفس الفلسفة إذا تعددت  
أماكن تطبيقها. فالأمر قضية واحدة كانت في الصين غير التي

١٤ كانت عليه في الاتحاد السوفياتي سابقاً ، كذلك فإن المقولة  
الكامنة خلف عمل اجتماع المعرفة ، أن كل مجتمع سوف ينتج  
نوعاً من المعرفة خاصاً به يتميز عن غيره . ولكن هذا لا ينفي  
أن النظريات أيضاً تسهم في انتزاع الواقع ، فاللهي مثلاً  
بعد الماركسية تختلف مما كانت عليه قبلها ، وكذلك الولايات  
المتحدة بعد الماركسية تختلف مما كانت عليه مع الفلسفة  
الليبرالية ، خلاصة الأمر هناك قدر من الحرية داخل العلم  
لا يجعلنا مرتبطين بطريقة واحدة ، بل لطرق متعددة يمكن  
إيجازها في التالي :

#### أ. طريق النظرية (العامة) الشاملة

يقدم نفسه بصورة علمية جذابة ، تقري الباطن بأن يتبع القاطرات  
التي استقرها العلماء الكبار ذوي النظريات الأكثر تأسساً والمنهج  
الواضح المنطوق . وهو جذاب أيضاً لأنه يفترض تشابهاً في  
الإجراءات البعثية والإشكالات في كل أنحاء العالم ، بصورة تتواءم  
مع الحقول المصرفية التي يحاول فيها العلماء تطوير نظرية اقتصاد  
عالمية واحدة ، أو تسويق نظام سياسي عالمي واحد . ولكن  
هناك من النواقص ما يجعل هذا الاختيار أقل جاذبية . فلو  
فناك نظرية واحدة صحيحة وشاملة ، فإن وجود المجتمع  
الواحد الذي سوف يعكس هذه النظرية يعد أمراً متصوراً ،  
أن الواقع ثبت أنه لا يوجد هناك مجتمع واحد موحد خاضعاً  
تماماً من كل النواقص ، ذوقاً واحدة ... وبغض النظر  
عن ذلك ، لو تهورنا بوجود النظرية الصحيحة والمجتمع الوحيد  
فإنه فائدة ماتت ، جميع النظريات ، جميع الأمم ان دخل



75 ورايد له مقدمة ومركز ومؤخرة، ولجميع هناك نظريات أقرب  
إلى الحقيقة والمجتمع الذي اشتقت منه كذلك، وأخرى مختلفة  
مع مجتمعاتها كذلك. ودنيا يحدث الصراع حول من يحتل موضع  
الطليعة، ومن تُشرك له المؤخرة.

### ب - طريق العلم الاجتماعي المحلي

ينطلق مما يحيط بالباحثين في مجتمعاتهم من مشاكل وتضاي-  
دون وإغفال كل أنواع الاستفادة من أحياء مكان - إس تاسيس  
علم اجتماعي تطبيقي يتفاعل مع كوشيتهم وذاتهم ويسعى  
مباشرة لتقديم حلول لمشاكلهم الوطنية، تسهم في بناء مجتمعاتهم  
المنظمة، ثم يتم الانطلاق إلى الدوائر الأوسع فالأوسع، حتى  
يعتبر العلم عن جسد ثقافتين أكثر تماسكا، لأنه من البديهي بالنسبة  
للأوروبي أن يحدد الأشياء والأفكار التي لا تتناسب مع ثقافته  
العلمية، ولا يتطبع إدخالها في نسقته الغربي، ولكن هذا لا يمنع  
الاستفادة من الآفريقي، سواء كانت الجاهات الصغيرة التي  
درسها الأنثروبولوجيون أو من الماركسية الروسية.

### ج - مجموعة عامة من المفاهيم الأساسية

وسد الطريق الذي خلص إليه "Thorens"، واعتبره أنضال أنواع النظريات  
وهو عبارة عن ٦ دبر غير ممتد "stone - tapping" أكثر منه  
طريقاً حقيقياً، أو صندوق لعدة مفاهيم "Tool-box sociological"  
به العديد من المفاهيم التي يتطبع كل باحث أن يختار منها ما يناسب المشكلة  
البحثية التي يدرسها، ويضيف إليها من خبراته ونتائجه، بل إن  
مثل هذا الصندوق المفاهيمي يفترض أن يتكيف بالعمومية والتعدد  
ليعطى مرتبة كافية لكل مجتمع أن يضع نظريته الاجتماعية

16 الحنا سبة له والمتفاعلة مع مكوناته، وذلك عروياً من إطار  
التعميمات والنظريات التي تدعي لنفسها الإطلاق والشمول مثل  
التي قدمها سبنسر ماركس، رابرتو توينبي.... ولكن هذا  
لا يمنع أن تغرق مفاهيم هذه النظريات صيته مفيدة، وتدخل في  
مكونات المذوق، مثل النخبة والطبقة والبنار والوطنية...  
مع مراعاة أن تلك المفاهيم يجب أن تظل مجردة، ولا تصبغ  
بسياق معين استخدمت فيه. هذا بالنسبة للمرحلة الأولى، والمقلدة  
بالنظرية.

### ثانياً: المنهج

يستخدم مفهوم المنهج بدلالات متعددة، يتصلح أحدها ليرادف النظرية  
والمنهج العربي، ويتقصد آخر إلى مستوى الأدوات والتقنيات  
البحثية، ويختلط ثلاثة بالعلم الذي يدرس تكوينه وبناءه  
المنطقي والمعرفي ورسالته ويعرف بالمنهجية "méthodologie"  
وفي السياقات التالية سندفصل هذه المقاربات.

#### 1- تحديد مفهوم المنهج وتطوره دلالاته

تعني كلمة "Méthode" في لغة الإغريقية "Marcher après" "السير  
"Following after"، أي الاتباع، والمتابعة أو السير  
وراء شيء آخر. وقد بدأ استخدام هذا المصطلح بمعناه العلمي الإصطلاحي  
خلال القرن السادس عشر مع بداية الثورة العلمية في العلوم الطبيعية  
واستخدامها للبحر والتحويل الكمي كمنهجية للتفسير والتنبؤ، ومن ثم  
تم ربط مفهوم المنهج بمفهوم العلم، واستخدمت لفظة «المنهج العلمي»  
تمييزاً للطبيعة لهذا المنهج، وانطلاقاً من رؤيته تدمج بين المفهومين  
فمن أن العلم بمنهج، وأن أهم ما يميزه عن باقي حقول المعرفة

١٦ الأخرى للمنهج وليس المحتوى، ومن ثم يكفينا الاهتمام بوسائل  
تحليل المعرفة والقواعد التي تضبط ذلك. وحيث إن صناك ما يتبعه  
الإجماع علمي فإن العلم عبارة عن بناء من الافتراضات والمناهج  
والنظريات والقوانين، منظم حول موضوع معين، أو عقل معرني  
معين، مستقل ومحدد المعالم والحدود مع الحقول الأخرى.  
والمنهج هو أحد مكونات العلم وليس مرادفاً لها؛ فهو إجراءات وطرق  
الوصول إلى المعرفة، التي تتضمن قواعد ومخططات الإجابة على أسئلة  
البحث واختبار فرضياته. وفي الفترة الأخيرة، وتحت تأثير  
الاستقصاءات الإمبريقية، أصبح مفهوم المنهج يعبر عن الأدوات  
المباشرة للبحث كالاكتشاف والمقابلة والمسح الاجتماعي والملاحظة...  
وقد أثارت مسألة ضرورة التفرقة بين المنهج والمنهجية، وأصبح  
مفهوم المنهجية يركز على البند المنطقي والإجراءات والوسائل العالية  
في البحث، بحيث لا توجد منهجية بدون "dehors"، أي بدون تفكير  
حول طبيعة التفكير، وهذه التفرقة تستلزم ضرورة البحث والتدقيق  
في مفهوم المنهج، أملاً عند استخدام المنهج فيجب مع الفصل بين  
المنهجية والتقنية "technique"، إذ لو تم الفصل بينهما  
فلن تستطيع التقنية الاستمرار في تحقيق الفعالية البحثية بدون  
المنهجية، ولن يمثل بديلاً عنها يمكن أن يحل محلها، لأن الوسائل  
قد تكون دقيقة، ولكنها تظل غير منهجية.

والمنهجية تقوم بعمليات ثلاث، أولها: فهم وإعادة الظواهر  
الواقعية، وثانيها: لا يمكن دراسة الظواهر الاجتماعية بصورة مباشرة،  
ولكن تتم دراستها من خلال رموز، سواء تمثلت في اللغة أو في الأرقام،



١٨ جميعها تعبيرات رمزية على صفات واقعية، ومن ثم فإن المنهج يقوم بتحديد وظيفته العلاقات المنطقية بين الرموز التي يعتبر بها على الواقع، والواقع الذي تعكسه الرموز. وثالثها: تحديد العلاقات بين الرموز المستخدمة في التفكير والأحداث الاجتماعية، ومدى الترابط بينهما.

ج- أحدية المنهج وتعدد  
إن جانب إشكالية تحديد المنهج هل هو منهج أم منهجية أم كليهما معاً، برزت في تطور العلم الإشكالية أفرس تدور حول التساؤل عن المنهج العلمي: هل هو واحد أو متعدد؟ يرى الوضعيين المنطقيون أن المنهج العلمي علمي وغير تاريخي، يستطيع قيادة العلماء، ويقوم ببناء العلم الذي ينتجونه في أي زمان ومكان، ومن ثم فليس توجد نظرية علمية يمكن اعتبارها أنها الأفضل طالما أن جميع النظريات أنتجت بنفس المنهج، وبذلك يصبح العلم من المنظر الإبستمولوجي على نفس المستوى مع علم التنجيم "Astrologie"، ويصبح تقويم النظريات العلمية خاضعاً للرأي والتأثير الاجتماعي، وتتوقف ثورات العلم وتطوراتها. وبناء على ذلك يرى الاتجاه غير الوضعي أن المنهج العلمي ليس شيئاً ثابتاً وغير قابل للتغيير بل هو دائماً في تطور مستمر، وإذا كان واحداً في جوهره عنه كثير ومتعدد. فكل فرع من فروع العلم الطبيعية والبيولوجية والاجتماعية مناهجها أكثر مناسبة له، والتي قد لا تتناسب مع غيره من الفروع. بل إن مراحل وخطوات العلم تحتاج كل منها إلى مناهج مستقلة ومختلفة، فالمنهج التاريخي مثلاً يسهم بصورة أفضل في صياغة الفرضية البعثية. وهكذا

١٩  
بأقبي مراحل العملية العلمية . ومن خلال الاستنادة من  
الابستمولوجيا ، يستطيع الباحث الأكاديمي الموازنة بين المناهج  
وتحديد أيها أكثر مناسبة لموضوعه ، ولكل مرحلة بحثية ، دون  
الانفلاق في منهج محدد قد لا يتناسب مع الظاهرة موضوع  
الدراسة ، حيث لا يصلح استنخااع الاستنباط أو المقابلة في  
دراسة مجتمع تنتشر فيه قيم الخوف من السلطة والسرية .  
ولقد تعرضت أطروعة أحدى المنهج للعديد من الانتقادات الحادة  
وقد كان أكثرها جذرية ما قدمه أحد كبار فلاسفة العلم المعاصرين  
فيرايند *Verwey* حيث أكد أن العلم لم ولن يحكم بنقله  
من المبادئ ثابت وصالح وغير متغير ومطلق ، فالتأنيق يقدم دلائل  
واضحة على أن العلم خالي الأسامي مشروع غير سلطوي ، حيث أن مخافة  
القواعد الابستمولوجية الأساسية ليست مجرد حدث عارفي بل إنها  
كانت عبرة تاريخية ضرورة لتقدم العلم . فالأبحاث العلمية الأكثر نجاحا  
لم يتم إنتاجها طبعا لمنهج علمي راسد وقواعد صارمة . إذ لو  
طبقت قواعد المنهج العلمي السائد ما تحققت أية ثورة من  
ثورات العلم الكبرى ، ولتجمد العلم وتثبت عند نقطة معينة .  
فتورات كوبرنيك ونيوتن ومايلي اعتمدت في حينها خار  
بطا ، القواعد المنهجية المتعارف عليها . كذلك المنهجيون  
"*Methodologists*" الذين يعتبرون وسماء العلم ، على الرغم من أنهم  
يعطون بضرورة اتباع إجراءات ونماذج وطرق معينة ، فإنهم  
نادرا ما يتبعون ذلك في أبحاثهم . كما أنه لا يوجد أحد قام به  
مثما نقول الكتب المنهجية ، حتى أولئك الذين وضعوا قواعد

تم بتطبيعها تطبيقه في الواقع العملي، وتساك وانما حجتا  
 صحتان هما ان كل شيء يتطلب مزيداً من الوقت، وان  
 كل شيء يتكلف مزيداً من المال.

### 3- المنهج بين الوصف "Description" والوصف "Description"

قامت النظرة التقليدية للمنهج على افتراض مبسط يرى ان المعلومات  
 المتعلقة بالظاهرة الاجتماعية توجد مستقلة عن الباحث الذي  
 تنحصر مهمته في جمع هذه المعلومات، مع العمل على تحييد أي  
 حامل ذاتي قد يؤثر في الموضوع. وفي السنوات الأخيرة أضيف  
 لهذا الافتراض المراجعة، وأثيرت قضية أن البحث الاجتماعي إما  
 هو فعل اجتماعي يساهم فيه أولئك الذين هم موضوع الدراسة  
 مع الباحث لتقديم النتيجة النهائية، فالحقيقة العلمية لا توجد  
 في حد ذاتها منتظرة أن يتم تفسيرها بواسطة العلماء، وإنما  
 هي تكويني يتم تجريبه بواسطة وسائل التعريف من واقع محقق  
 متداخل، تؤثر فيه وسائل الوصول إلى الحقيقة من الحقيقة ذاته  
 ومن إدراكها، كذلك تؤثر السياقات الاجتماعية من الأهداف  
 التي يبتغي العلم الوصول إليها، ولذا لا يقف المنهج عند حد

### الوصف Description، بل يتجاوز ليقدم وصفة Description

من خلال عوامل الترجيح والتركيز من تغييرات دون أخرى،  
 واستخدم الناطق معينة من اللغة تدفع في اتجاه معين فبفضل  
 لدراسة المجتمع من البحث، لأن العلماء الباحثين لا تسيطر أعمالهم منهجية  
 مع الحقيقة وسعيًا للوصول إليها، بل أنهم إن بحثهم عن النجاح  
 والقوة والثروة قد يسبق كثيرًا بحثهم عن الحقيقة، كذلك تلعب  
 السياسة دوراً في تحديد نتائج البحث العلمي، حتى ولو كان دوراً



مشروعاً مثل السعي للإصلاح والتغيير. كما تؤثر مصادر التمويل على  
سياق البحث، هذا بالإضافة إلى قسوى التقليد الموجودة داخل  
المجتمع العلمي، والتي تسعى لجعل الحقل مستقراً ثابتاً، وأحياناً  
تقوده للدرا، بتأثير الطبيعة الجامعية وفعاليتها وربط الاستناد  
بأكبر سي.

٤- الأهداف العملية المتعلقة بالممارسة السياسية  
على الرغم من تعدد الأهداف العملية للبحث المقارن، بحيث يكاد يكون  
لكل بحث هدف في ذاته يجتده الباحث أو الجهة الممولة، فإنه  
يمكن تحديد مجموعة عامة من هذه الأهداف:

أ- تأسيس النظم السياسية  
تأثيراً ما يستفهم كما نغوا الاستراتيجيات والتدانيات والمؤسسات أسلوب التناز  
للوصول إلى أفضل الصيغ. لهذا ونتيجة للمقارنة، ومن ثم التقليد  
والحاكاة حدث انتشار غير عادي للأنماط الدستورية والمؤسساتية  
والقانونية للدول الأوروبية، فأنظمة الدستوري والبرلماني  
والتنفيذي الإنجليزي تم استنساخه مرات عديدة، كذلك أنظما  
القضائي الروماني تلهجورة واسعة.

ب- صنع السياسة  
تهدف المقارنة إلى تقديم البدائل والبيانات اللازمة لعملية صنع  
السياسة سواء الداخلية أو الخارجية، فدراسة النظم الأخرى  
توسع الخيارات السياسية أمام صناع القرار، وكذا ملاحظه  
وأماكنه، وقد دفعه لأن يدرى التحديث القادمة من وراء  
الحدود، خصوصاً بالنسبة لصانع القرار الأمريكي الذي أصبحت  
النظم السياسية البعيدة تقع في دائرته ومجاله الحيوي. ومن ثم

يجب عليه ألا يكرر أخطائه حرب كوريا في فيتنام ،  
يجب تجنب أخطائه فيتنام في إيران وفي ليبيا أو العراق ،  
في المقابل عليه أن يكرر النجاح الذي حدث في الفيليبين ، وفي  
نيكاراغوا يجب أن يتجنب خلق طوبا أخرى . ومن ثم فالمقارنة  
تشد عجلة في كيفية التعامل مع الدول الأخرى .

ج - تقويم السياسة  
إن التحليل المقارن يهدف إلى تقويم التجربة السياسية ، بعد  
مستكبرها سواء أكانت مؤسسات ، أو قرارات ، أو عمليات ، وذلك  
لتحديد مدى إنجازها للنتائج التي أُنيطت بها ، ومن ثم تغيير  
مقبول من المفروض .

د - التنبؤ بالأحداث والاتجاهات  
وهو الهدف الذي يثير كثيراً من الخلاف ، حيث أن علم السياسة  
من الصعب عدم تفسير وتفسيره أكثر منه فهم تنبؤ ، في حين  
يرى آخرون أن هدف السياسة المقارنة منذ زمن الكسبيين هو  
توكيفيل هو التنبؤ ، فقد تنبأ دوتوكيفيل بظهور الديمقراطية  
في أمريكا كما تنبأ كارل ماركس بالمرحلة الشيوعية .